بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج ٨، ع ٣، ٢٠٠٥

© حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أي قسم من أقسامه، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو اختزانه في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بإذن كتابي من الناشر.

قيمة الاشتراك السنوي:

٨٠ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد:

٢٠ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى (دراسة فى ضوء علم اللغة التاريخى)	٩
د. أحمد إبراهيم هندى	
قضايا الخلاف النحوى عند المالقى فى كتابه رصف المبانى	١٤٣
د. فتح الله أحمد سليمان	
أبنية اسم الفاعل فى القرآن الكريم (دراسة لغوية)	٢٢١
د. عيسى شحاتة عيسى	
كتاب الأجرومية فى النحو (لابن آجُرُّوم «ت ٧٢٣هـ») دراسة لغوية	٣٤٧
د. مجدى إبراهيم يوسف	

طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى
دراسة فى ضوء علم اللغة التاريخى

إعداد الدكتور/ أحمد إبراهيم هندى

كلية الآداب جامعة عين شمس

تمهيد :

دفعنى إلى المضىّ فى هذا البحث ما لمسته من أثر طول الإلف فى التطور اللغوى بوصفه قانوناً من القوانين التى تلعب دوراً خطيراً فى الجوانب المختلفة للغة . فاللغات " لا تسير فى حياتها على نحو من الصُدفة المطلقة ولا تخبط فى تنقلها على ألسنة الناس خبط عشواء ، بل يحكمها فى هذا وذاك قوانين ، تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية ، ثباتاً وقوة، ولا يعنى جهلنا بهذه القوانين فى بعض الأحيان أنها غير موجودة ، ومهمة العلم هو البحث عن هذه القوانين يكتشفها ولا يخترعُها ، يُميط اللثام عنها ولا يتحكم فيها " (١) .

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية شأنها شأن كل لغات البشر يصيبها ما يصيب تلك اللغات من التغير والتطور ، ذلك أن اللغة " كائنٌ حى لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء ، وهى لذلك تتطور وتتغيَّر بفعل الزمن ، كما يتطور الكائن الحىَّ ويتغيَّر ، وهى تخضع لما يخضع له الكائن الحىَّ فى نشأته ونموه وتطوره ، وهى ظاهرة اجتماعية

---

(١) التطور اللغوى ، ص٧ .

تحيا فى أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وسلوك أفراده"[1].

ولما كانت اللغة العربية هى المدخل الطبعى لفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما دار حول هذين الأصلين من علوم إضافة إلى ما كُتب بها فى ظل حضارة الإسلام وجدنا علماء العربية يُوْلونها من الرعاية والاهتمام ما جعلهم يدرسونها فى جوانبها الصوتية فكانت جهودهم فى علم الأصوات ، وفى صيغها فكانت جهودهم فى علم الصرف ، وفى تراكيبها فكانت جهودهم فى علم النحو ، وفى دلالات مفرداتها فكانت جهودهم فى المعاجم ، وما يتصل بها . وذلك لإيمانهم بأن اللغة هى الوعاء الذى يحمل إلينا كل ذلك الفكر .

ومن هنا راحوا يحرسون هذه اللغة من عوادى الضعف والانحلال ، فكانت كذلك جهودهم اللغوية التى ترمى إلى تأصيل معرفة العرب بلغتهم من ناحية وجهودهم فى التصحيح اللغوى من ناحية أخرى . فلم يغب عنهم ما قد يحدث على ألسنة المتحدثين بها من تطور قد يخرج عما ألفوه فى أصواتها وبنيتها وتراكيبها ودلالات مفرداتها .

ولكنهم فى ذلك المضمار كانوا يعرضون لتلك المواضع غير موضحين للعلة التى دفعت إلى نوع ما من أنواع التطور أو التغير فى الغالب الأعم . فقد حشدوا بعض تلك المواضع فى أبواب عنونوا لها "بأغلاط العرب" وفى كتب عرفت بكتب لحن العامة والخاصة ، وما طرحوه من علل لذلك لم يستوعب كل الأسباب التى بها يقع مثل ذلك

---

(١) التطور اللغوى ، ص٩ .

التطور [1] .

ولما كان المحدثون قد عُنُوا بدراسة الأسباب التى بها يقع التطور اللغوى فعرضوا لها [2]. ولم يكن من بينها سبب وجدت أنّه يلعب دوراً واضحاً فى التطور اللغوى ويُشبه أن يكون ناموساً من النواميس التى تقضى بتطور اللغة فى جوانبها المختلفة ، لذا فقد آثرت أن أخُصَّ هذا البحث بالدراسة لطول الإلف وما يمكن أن يحدثه من آثار وتطور فى اللغة فى جوانبها المختلفة .

ولما كان هذا البحث بهذا معنياً ببيان ما يؤدى إليه طول الإلف للغة من آثار فى التطور اللغوى على مدى طويل من عُمر العربية ، فإنه بذلك يدخل فى إطار علم اللغة التاريخى . ذلك أن علم اللغة التاريخى يبحث تطور اللغة الواحدة عبْر القرون ، فتاريخ اللغة فى جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يدخل فى مجال علم اللغة التاريخى [3] ، فدراسة طول الإلف للغة وما يترتب عليه من آثار وصور إنما هى دراسة من الناحية الوصفية التاريخية ، ومن أجل ذلك قد تعرض هذه الدراسة لمواضع تجئ على ألسنة الناس إضافة إلى ما يقع فى الفصحى ، رغبة فى

---

(١) انظر : الخصائص لابن جنى ٢٧٣/٣ وما بعدها ، وفصيح ثعلب وما عليه من شروح إضافة إلى كتب لحن العامة والخاصة .

(٢) انظر : اللغة لڤندريس ، ودور الكلمة فى اللغة ، والتطور اللغوى ، وعلم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، فقد عالجوا التطور اللغوى وعرضوا لأسبابه .

(٣) علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء اللغات السامية ، ص٣٩ ، ٤٠ ، وانظر : أسس علم اللغة للدكتور محمود حجازى ، ص٣٩ ، ٤٠ ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود حجازى ، ص٢٤ — ٢٩ .

تأكيد أثر عمل طول الإلف وما يُحدثه من تطور لغوى .

طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى :

قبل أن أعرض لآثار طول الإلف فى التطور اللغوى أحبُّ أنْ أشير إلى ما أعنيه وأقصده من هذا المصطلح ، ومدخلنا إلى ذلك هو البحث فى معاجم العربية عن كلمة " الإلف " .

فى كتاب الأفعال للسرقسطى : أَلِفْتُ الشئ إِلْفاً وآلَفْتُه : استأنستُ به " [1] .

وفى لسان العرب : " وأَلِف الشئ إِلْفاً . . . لزمه وآلفه إياه : ألزمه وقال أبو عبيد أَلِفْتُ الشئ وآلفتُه بمعنى واحد لزمتُه . . . قال أبو زيد : أَلِفْتُ الشئ وألفتُ فلاناً ، إذا أَنستُ به [2] .

وفى جمهرة اللغة لابن دريد : وتقول أَلِفتُ المكان إِلْفاً وآلفتُه إيلافاً، إذا استأنستَ به واعتدته [3] .

يؤخذ من ذلك أنَّ " الإلف " مصدر الفعل الثلاثى " أَلِفَ " وأنَّه يعنى : الأنس بالشئ ولزومه واعتياده .

وعلى هذا فإن " طول الإلف للُّغة " يعنى اعتياد الإنسان لها وأنسه بها ولزومه لها لفترة طويلة على نحو ما ، وهو اعتياد لم يرق بصاحبُه إلى درجة الإجادة الفائقة الرائقة مما قد يؤدى إلى تطور فى جوانب اللغة ، وقد ينالُ ذلك التطور بنية الكلمة وقد ينال معناها أو يؤثر فى وظيفتها

---

(١) الأفعال للسرقسطى ٦٦/١ .

(٢) لسان العرب ٣٥٢/١٠ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٧٤/٣ ، وانظر كذلك : معجم مقاييس اللغة ١٣١/١ ، والمعجم الوسيط ٢٤/١ ، والقاموس المحيط ١١٨/٣ .

الصرفية أو النحوية أو غير ذلك مما دفعنى إلى محاولة تتبع آثار طول الإلف وصور تلك الآثار فى التطور اللغوى إضافة إلى أنَّ طول الإلف يمكن أن يُعَدَّ عاملاً مهماً من عوامل التطور الدلالى للألفاظ إضافة إلى ما ذكره المحدثون فى هذا الجانب .

وقد نجد فى بعض إشارات القدماء ما يمكن أن يلمس ما نحن بصدده وإن لم يكن فى عبارة صريحة ، فها هو أبو على الفارسى يُقرِّرُ فى " باب أغلاط العرب " الذى عقده ابن جنى فى الخصائص – أنَّ العرب قد تهجم بهم طباعُهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشئُ فراغوا به عن القصد ، من ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى على لسان رجل تظلّم من ملك الموت ، فقد ماتت نساءُ الرجل شيئاً فشيئاً ، قال :

غدا مالكٌ يرمى نسائى كأنما * نسائى لسَهْمَىْ مالكٍ غرضانِ

فيا ربِّ فاتركْ لى جُهَيْنَةَ أعْصُراً * فمالكُ موتٍ بالقضاءِ دهانى

فقد عبَّر عن " مَلَك الموت " بـ " مالك موت " فصار فى لفظه كأنه فاعل ، ومَلَكٌ على مَفَل ، وأصله مَلأَك على " مَفْعَل " [1] فلطول إلفه لـ " مَلَكَ " بجوار : مَلَك الموت " فجعل الأخير " مالك موت " وكأنَّهما من مادة واحدة ، ولذلك قال ابن جنى : " وذلك أن هذا الأعرابى لما سمعهم يقولون : مَلَك الموت ، وكثر ذلك فى الكلام سَبَق إليه أنَّ هذه اللفظة مركبةٌ على ظاهر لفظها ، فصارتْ عنده كأنها فَعَل ، لأن ملكاً فى اللفظ على صورة " مَلَكَ " فبنى منها فاعلاً فقال : " مالك

(١) انظر : الخصائص ٣/٢٧٣ ، ٢٧٤ .

موت " ، " وغدا مالك " [1] . ونلمس هذا كذلك فيما نبَّه إليه ثعلب فى الفصيح وشُرَّاح الفصيح ، وفيما ألَّفه السيوطى فى المزهر ، وابن قتيبة خاصة فى أدب الكاتب ، وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة ، فقد نبَّهوا على مواضع تَدِق فيخطئ الناس فى استعمالها ، أو فى وضع لفظة مكان لفظة ، أو فى اتخاذ التخمين وسيلة للمعنى ، خذ مثلاً ما نبَّه إليه السيوطى وهو يعرض لغريب القرآن فقد حذَّر من الخوض فيه وإعمال الظنِّ مع عدم التمكن بغير الرجوع إلى أهل الفنِّ [2] ، وما ذلك إلا لعِظَم ما يترتب عليه من آثار تصيب اللغة فى جوانبها المختلفة ، وما هذا الظن والتخمين إلا من طول الإلف للغة ، فيعملهما الإنسان لفهم المعنى مما يفتح أمامه الباب واسعاً للزلل والوقوع فى الخطأ .

ومن ذلك ما نبَّه إليه ابن قتيبة من أن اللفظين قد يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى ويلتبسان ، وربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ، كالمَيْل — بسكون الياء — والمَيَل — بفتح الياء — فأمَّا الأول فهو ما كان فِعْلاً ، يُقال : مال عن الحق مَيْلاً ، وأمَّا المَيَل — بفتح الياء — فما كان خِلْقة ، يُقال : فى عُنُقه مَيَلٌ . وكذلك الغَبْن والغَبَن ، فالغَبْن — بسكون الباء — يكون فى البيع والشراء ، والغَبَن — بفتح الباء — يكون فى الرأى والعقل [3] . ونلمس شيئاً كذلك مما نحن بصدده فى باب : ما يضعُه الناسُ فى غير موضعه [4] .

---

(١) الخصائص ٣/٢٧٤ .

(٢) انظر : الإتقان ٢/٤ .

(٣) انظر : أدب الكاتب ، ص٣٨ وما بعدها .

(٤) انظر : أدب الكاتب ، ص١٧ وما بعدها .

وقد حَفَّزنى إلى بحث هذا الموضوع آياتٌ كنتُ أقرأها فأجد حرجاً فيما يقوم فى نفسى من المعنى ما يلبث أن يزول بمراجعة كتب التفسير ، من مثل قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ ﴾ (١) ، فكيف يظن يونس — عليه السلام — أنَّ الله لن يَقْدِرَ عليه ؟ لطول إلفنا لهذه اللفظة بمعنى الاستطاعة والمقدرة ، وهو لا يتأتى من نبى مرسل ، فضلاً عن أن هذا المعنى لا يتأتى من بشر أعلن إيمانه بالله ، لكن ذلك يزول بمراجعة تفسير هذه اللفظة فهى تعنى أن الله لن يُضَيِّق عليه . من هنا بدأت أجمع مواضع يلعب طول الإلف فيها دوراً فى تفسير المعنى ، وقد وجدت أن ابن مكى الصقلى قد جمع قَدْراً منها فى باب عنوانه " باب ما ظاهر لفظه مخالفٌ لمعناه " مما شجعنى على المضى فى تتبع طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى ، تلك الآثار التى يمكن إجمالها فيما يلى :

أولاً : طول الإلف وصيغة الكلمة :

يمكن أن نلمح أثر طول الإلف وما يُحدثه من تغيير فى صيغة الكلمة فى مواضع جَمَعْتُ معظمها من كتب لحن العامة والخاصة يمكن إجمالها فى الصور التالية :

١- لطول إلفهم كسر العين فى صيغة " فاعِل " ، وهو كثير فى اللغة ، فإنهم قد يكسرون العين المفتوحة من " فاعَل " قياساً عليها .

- يقولون للطين الذى يُختَم به طابِع ، والصواب : طابَع — بفتح الباء ، وكذلك يقولون : طاجِن وقالِب ، والصواب : طاجَن وقالَب

---

(١) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(انظر : تثقيف اللسان ص١٥٥ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص٣٦١ ولحن العامة للزبيدى ص٢٢٠) . ومثل ذلك يمكن أن يُقال فى خاتَم وتابَل ودافَق — بفتح ما بعد الألف فى الثلاثة (انظر بعض ما جاء على " فاعَل " من هذه الألفاظ : الكتاب لسيبويه ٤٢٥/٣ ، والمقتضب ٢٥٥/٢) .

٢- كسروا التاء المفتوحة من " تَفْعال " فى المصدر قياساً على كثرة " تِفْعال " المكسور التاء فى الأسماء ذلك قولهم : التِّسيار ، والتِّرحال ، والتِّهيام — بالكسر . فى إنشادهم قولهم كثير [١] :

وإنى وتَهيامى بعزّة بعدما * تخلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّتِ

وقول مُعَقِّر البارقى :

فألْقَتْ عصا التَّسْيار عنها وخَيَّمتْ * بأرجاء بيض الماء بيضٌ حوافرُهْ

وقول الآخر :

وزَمَّتْ لتَرحال الأحبة نُوقُها

فإنما أنشدوه بكسر التاء فى المصادر ، والصواب فيه الفتح كالتَطلاب ، والتَّعداد ، والتَّسآل ، وذلك قياساً على كثرة " تِفْعال " فى الأسماء من نحو : تِمْثال ، وتِبْراك (اسم موضع) ، وتِقْصار (اسم القلادة) ، ورجل تِكْلام ، أى : كثير الكلام ، وتِلْقام ، أى : كثير الأكل ، وتِلْعاب ، أى : كثير اللعب [٢] .

٣- لطول إلفهم صيغة " مَفْعول " للدلالة على من وقع عليه الفعل

---

(١) تثقيف اللسان ، ص١٥٨ والأبيات منه .

(٢) انظر تثقيف اللسان ، ص١٥٨ ، ١٥٩ .

فإنهم يأتون بها أحياناً من غير الثلاثى :

الأصل فى " مَفْعول " أن يشتق من فعل ثلاثى ، لكننا نجدهم يأتون به من مزيد الثلاثى ، فيقولون [1] :

قلب متعوب ، والصواب : مُتْعب من أتعبتُه .

ورجل مبغوض ، والصواب : مُبْغض من أبغضتُه .

وعمل مفسود ، والصواب : مُفْسَدٌ من أفسدته .

وعمل مبطول ، والصواب : مُبْطل من أبطلتُه .

وعمل مثبوت ، والصواب : مُثْبَتٌ من أثبتُّه .

ومصلوح ، والصواب : مُصْلح من أصلح .

ويقولون [2] :

فلان مَخْمول ، إذا أخمله السلطان ، والصواب :مُخْمَلٌ من أخمله ، وأما خَمَلَ يَخْمُل خمولاً فهو خامل ، والخامل : الخفىُّ الذى لا ذكر له.

ويقولون [3] :

هذه الأشياء محسوسات ، والصواب مُحَسَّاتٌ لأنها من أحس ، أى : أنها تُدْرَك بآلات الحس . وأما المحسوس فهو المقتول من حسَّه

---

(١) انظر : خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٤٢ ، وغلط الضعفاء من الفقهاء ، ص٢٥ ، وتقويم اللسان ، ص١٧٠ ، ١٧١ ، ودرة الغواص ، ص٤٨ ، ولحن العامة للزبيدى ، ص٢٢٩ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٦٢ ، ٤٦٥ ، وتثقيف اللسان ، ص١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص٩٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٧٠ .

(٣) تقويم اللسان ، ص١٧١ .

يحُسُّه، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِه ﴾ [1] .

وشئ منقوع ومصلوح ، والصواب : مُنْقَعٌ ومُصْلَحٌ من أنقع وأصلح .

ويقولون للعليل [2] : هو معلول ، والصواب : مُعَلٌّ من أعلَّه اللهُ . وأما المعلول فهو الذى سُقِىَ العَلَلَ ، وهو الشراب الثانى وفعلُه : عَلَلْتُه .

ويقولون [3] : بَلَّغَكَ اللهُ المأثور ، والصواب : المُؤْثَر يعنون به ما يُؤثره المدعُو له ، وليس " المأثور " فى معنى " المُؤْثر " لأنه المأثور ما يأثره اللسان ، ومنه أَثَرْتُ الحديث ، أى : رويتُه ، والمُؤْثَرُ مَنْ آثر الشئ بمعنى اختاره وفضَّله .

ويقولون [4] : قصيدة مردوفة ، والصواب مُرْدفة ، وسلعة مقرورة للبيع ، والصواب مُقَرَّةٌ .

ويقولون [5] :

مالٌ مَحْرُوزٌ ، والصواب : مُحْرَزٌ

ومركب موسوق ، والصواب : مُوْسقٌ

ونار موقودة ، والصواب : مُوْقدة

وفرس مسروج ، والصواب : مُسْرَج

---

(١) من الآية ١٥٢ من سورة آل عمران .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص٢٢٣ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ودرة الغواص ، ص٤٧ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١٩٨ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص١٩٨ ، ٢٠٠ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥٠٠ .

وفرس ملجوم ، والصواب : مُلْجم

ودم مهدور ، والصواب : مُهْدَر

والعامة يقولون فى التهنئة فى أيامنا هـذه " مـبروك النجـاح " ، والصواب : مباركٌ من بارك ، فاسم المفعول منه " مبارك " لا "مبروك".

٤- لإلفهم اشتقاق " فاعِل " كثيراً من الثلاثى للدلالة على من قام بالفعل اشتقوا على " فاعل " من غير الثلاثى :

يقولون [١] : يا غايت المُستغيثين ، والصواب : يا مُغيث المستغيثين، لأنه من أغاث يُغيث ، من الإغاثة عند النازلة ، أما غاثهم الله يَغْيُثهم فهو بمعنى سقاهم .

ويقولون [٢] : رجل فاطر ، وامرأة فاطرة ، والصـواب : مُفْطِـر ومُفْطِرة . ومثل ذلك قول الناس فى أيامنا هذه : يا صالح الحال يارب ، وإنما الصواب : يا مُصْلِح الحال ، لأنها من أصلح ، فأما صالح الحال فإنها لا تتأتى لأن صلح فعلٌ لازم .

٥- لإلفهم " فُعُول " كثيراً حوَّلوا إليه " فَعول " — بفتح الفـاء ، من ذلك قولهم [٣] :

هذا سُحُور الصائم — بضم السين ، والصواب : سَحُور ، وهو ما يتسحَّرُ به ، ومثله الفَطور ، والنَّضوح لبعض الأشربة ، والـدَّلوك لمـا يُتَدَلَّكُ به ، والسَّفوف ، وهو ما يُسَفُّ ، والذَّرور ، وهو مـا يُـذَرُّ ،

---

(١) لحن العامة للزبيدى ، ص١٦٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٩٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٠١ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٩٩ .

(٣) غلط الضعفاء من الفقهاء ، ص٢٢ ، ٢٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٥١٦ .

والمَصُوْص ، وهو ما يُمَصُّ ، والصواب فى كل ذلك بفتح الأول ، والعامة تضمه .

ومنه قولهم [1] : البُخُور لما يُتبخَّر به ، والصواب : بَخُور — بفتح الباء ، ومثل ذلك : الوَضوء ، وهو ما يتوضأ به فى قولك : هات الوَضوء لأتوضأ .

ويقولون[2] : الغُسُول لما يُغْسَل به ، والصواب : الغَسُول — بالفتح.

٦- لإلفهم تعدية الثلاثى اللازم بالهمزة عَدُّوا المتعدى خطأً بزيادتها:

يقولون [3] : أَوْهَبْتُك كذا ، وأَحْرَمْتُك كذلك ، والصواب : وهبتُك وحرمتُك .

وأَنْحسه اللهُ ، والصواب : نحسه اللهُ .

وأهزلتُ دابتى ، والصواب : هزلتُها .

وأغاظنى فِعْلُه ، والصواب : غاظنى يغيظنى .

وأَرْعبنى كذا ، والصواب : رعبنى ، فأنا مرعوب .

وأرشيت السلطان ، والصواب : رشوتُه .

وأسدلت الثوب ، والصواب سدلتُهُ .

وأَنْعشه اللهُ ، والصواب : نَعَشَه اللهُ ، أى : رفعه ، قال الشاعر [4] :

كم فقير نَعَشْتَه بعد عُدْم * ويتيمٍ جَبَرْتَه بعد يُتْمِ

وأخلع السلطان عليه وأكساه ، والصواب : خلع عليه وكساه .

---

(١) تصحيح التصحيف ، ص١٥٠ .

(٢) تقويم اللسان ، ص١٤٣ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١٨٠ .

وكذلك المبنى للمجهول من هذا البناء ، يقولون [1] :

أُقيم على الرجل فى داره وعبده ، والصواب : قِيْم عليه .

وأُبيع الثوب وأُزيد عليك فى ثمنه ، والصواب : بِيع وزِيد عليك .

وأخير لك فى كذا ، والصواب : خيْر لك .

٧- لطول إلفهم الوصفَ على " أفْعل " جعلوا عليه ما حقه أن يكون على " فَعْل " أو " فَعَل " :

يقولون [2] :

هذا رجل أجعد ، والصواب : جَعْد .

وهذا رجل أسبط ، والصواب : سَبْط وسَبِط وسَبَط .

ويقولون [3] :

أَعْسَر أَيْسَرُ ، والصواب : أَعْسَرُ يَسَرٌ ، وهو الذى يعمل بكلتا يديه، والعرب تُسميه الأضبط . ومنه قولهم عن عمر رضى الله عنه " إنه كان أضبط " .

٨- لإلفهم ، نحو : سَيْف كثيراً فإنهم يُحَوِّلون إليه ما كان على "فِعْل" — يائى العين .

يقولون لريحانه طيبة الرِّيح : خَيْرىّ [4] — بفتح الخاء وسكون الياء — والصواب : خِيْرىّ — بالكسر — كأنَّه نسبٌ إلى : خِيْر بمعنى الكرم والشرف .

---

(١) تثقيف اللسان ، ص١٨١ .

(٢) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩٨ ، وتثقيف اللسان ، ص١٢٣ ، ٢٧٠ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٨٩/٢ .

(٤) انظر : لحن العامة للزُّبيدى ، ص١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص٢٥١ .

ومنه ما نبَّه إليه الخطابى صاحب إصلاح غلط المحدثين ، فإنهم يروون حديث رسول – صلى الله عليه وسلم – قائلاً لعائشة : " ليستْ حِيْضتُك فى يدك " يروونه بفتح الحاء من حيضة، والصواب : حِيْضَتُك – بكسر الحاء ، والحِيْضة : الاسم أو الحال ، يريد صلى الله عليه وسلم : ليست نجاسة المحيض وأذاه فى يده . فأمَّا الحَيْضة – بالفتح – فالمرة الواحدة من الحيض أو الدفعة من الدم [1] .

ومثل ذلك يُقال فى كلمات جاء بها ابن السكيت فى إصلاح المنطق ، منها [2] :

السِّيفُ : شاطئ البحر ، والضِيف : شاطئ النهْر والوادى .

وجِيزُ النهر : شطه أو شاطئه . والخِيْر : الكَرَم ، يُقال : فلان ذو خِيْر ، أى : ذو كرم . ويُقال إنه لكريم الخِيْم ، أى : الطبيعة . ويُقال : إنى على صِيْرٍ من أمرى ، أى : على إشراف من قضائه [3] .

والغِيبة – بكسر فسكون – بمعنى الاغتياب .

٩- لطول إلفهم أن لكل جمعٍ مفرداً جاءوا بالمفرد مما لا مفرد له:

وقع لهم ذلك فى كلمات ، يقولون : " نَبْلة " لواحدة " النَّبْل " ، وذلك خطأ ، لأن النبل عند العرب لا واحد له من لفظه ، مثل الغنم والخيل ، وواحد النبل : سهمٌ أو قِدْح ، كما أن واحد الخيل فرس . يُقال : قد أَنْبَلْتُ الرجلَ ، إذا أعطيتُه سهماً ، وقد نَبَلَه ، إذا رماه

---

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انظر : إصلاح المنطق ، ص١٢ ، ١٥ ، ١٦ .

(٣) انظر : إصلاح المنطق ، ص٢٧ .

بالنَّبْل[1] . ويقصد بذلك أن " النبل " اسم جمع لا مفرد لـــه من لفظه ، كما أن الخيل والغنم كذلك .

ومما جاءوا لـــه بمفرد وهو مفرد فى الأصل لأنه أشبهُ بصيغ الجمع قولهم : سراويل ، جعلوا لـــه مفرداً على سروالة ، و" سراويل " فارسىٌّ معرب يُذَكَّر ويُؤَنَّث ، والجمع : سراويلات ، وقد قيل : سراويل جمـــع واحده : سِرْوالة . قال الأزهرى جاء السراويل على لفظ الجماعة وهى واحدة ، ونُقل مثل ذلك عن سيبويه [2] .

وقد ينعكس الحال فيجمعون ما لا يجمع ، ومن ذلك قـــولهم [3] : خرجنا وُحُوْدَنا ، فيجمعون (وحد) وهو غير جائز . يُقال : خرجنـــا وحدنا وخرجا وحدهما وخرجوا وحدهم ، كما يُقال : خـــرج زيـــدٌ وَحْدَه .

١٠- طول الإلف وأثره فى تغيير صيغة مفردات معينـــة أشـــبهت مفردات أكثر دوراناً فى كلامهم :

من ذلك ما يرويه أهل الحديث من نَهْيِه صلى الله عليه وسلم — عن لُبْس القَسِىّ ، وهى ثياب فيها حرير يُؤْتَى بها من مصـــرَ ، فلإلفهـــم : القِسِىّ — بكسر القاف — جمع قوس ، يكسرون القاف من القَسِـــىّ ، وهى ثياب منسوبة إلى بلاد يُقال لها " القَسّ " — بفتح القاف وتشـــديد السين [4] .

---

(١) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٥٠٩ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٣٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ١٣/٣٥٥ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٢٣٢ .

(٤) انظر : إصلاح غلط المحدثين .

ومنه قولهم : الصَّبْر – بفتح فسكون – لعصارة شجر مُرّ ، وإنما هو الصَّبِر ككَتِفٍ ، لا يُسَكَّن إلا فى ضرورة الشِّعْر ، جاءوا به على الصَّبْر – بفتح فسكون – وهو حَبْس النفس [1] .

ومن ذلك قول العامة : أرْضون ، جمع أرض – بسكون الراء فيهما– والصواب الفتح فى الجمع [2] ، وإنما سَكَّنوا الراء فى الجمع لإلفهم تسكينها دائما فى المفرد .

ومنه : " رجل صَنَع اليد " : إذا كان رقيق اليد يُحْسِنُ أنْ يعمل بيده ما يراه بعينه ، و" صَنَع اللسان " : إذا كان لطيف اللسان حسن الحوار ، والعامة تقول : صَنِع اليد – بكسر الثانى ، والصواب فتحها [3]، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فَعِل " فى الصفات أكثر من " فَعَل " .

ومنه قولهم : عِرْق النِساء ، للمرض المعروف ، يكسرون النون ويمدون الألف ، والصواب : فتحها وقصر الألف فيجب أن يُقال : عرق النَّسَا [4] ، وإنما كسروا ومَدُّوا لإلفهم ذلك فى كلمة النِّساء ، فغيَّروا الكلمة إلى بناء ما هو الأكثر شيوعاً وإلفاً فى كلامهم .

ومن هذا النوع ما يلحق نسبه بعض الأعلام :

ومن ذلك ما يُخْطئُ فيه كثير من الناس اليوم فيقولون :

عند النسب إلى " تَغْلبَ " ، يقولون : تَغْلِبيون ، والصواب بفتح

---

(١) سهم الألحاظ ، ص٣٣ .

(٢) تقويم اللسان ، ص٧٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٨٧/٢ .

(٤) لحن العامة ، ص٢٣٣ .

اللام . قال الشاعر [1] :

والتغلَبيون يئس الفحلُ فُحلُهُمُ * فحلاً وأُمَّهُمُ زلاَّءُ مِنْطِيقُ

ومن ذلك نطقهم غزوة العُشَيْرة – بضم ففتح – يقولون : العَشِيْرة على وزن " فَعِيْلة " ، لإلفهم عشيرة الجوالة والعشيرة من القبيلة .

ومنه قولهم : عَكاشة – بفتح العين والقاف المخففة ، والصواب : عُكَّاشة لإلفهم " فَعَالة " فى كلامهم أكثر من " فُعَّالة " .

ومنه قولهم : عُبَيْد بن الأبْرص – بضم ففتح فسكون ، والصواب : عَبِيْد بن الأبرص – بفتح العين وكسر الباء وسكون الياء .

ويقولون الرَّبيع بنت مُعَوِّذ – بزنه كبير – لإلفهم الرَّبيع كأحد فصول السنة ، والصواب : الرُّبَيِّع – بضم الراء وفتح الباء وكسر الياء المشددة [2] .

وقريب من هذا كسرهم النون فى قولهم : أخرجه النَّسائى ، والصواب فتحها فيُقال : أخرجه النَّسائى . وذلك لإلفهم كسر النون فى نِساء جمع نسوة ، والصواب الفتح ، لأنه منسوب إلى نَسا – بفتح النون، وهى بلد بفارس وقرية بسَرَخْس وبكرمان وبهمذان [3] .

ومنه قولهم : طبيعى وبديهى ، نسبة إلى طبيعة وبديهة ، والصواب: طبعى وبدهى ، وما ذلك إلا لإلفهم فى النَّسب إضافة يائه إلى الاسم ، فيقولون : كتابىّ نسبة إلى كتاب ، وكلبى نسبة إلى كلب ، ورومى نسبة

---

(١) شرح ابن عقيل ١٦٤/٣ ، وانظر فى فتح اللام من (التغلبيون) فى النسبة – القاموس المحيط ١١٢/١ .

(٢) انظر : مختصر صحيح البخارى (التجريد الصحيح) حديث رقم (١٦٠٧) ، ص٣٦٤ .

(٣) انظر : القاموس المحيط فى كون " نسا " بلداً أو قرية ٣٩٥/٤ .

إلى روم فلم يُراعوا ما تحدثه العرب عند النسب إلى نحو طبيعة وبديهة من حذف ياء " فَعيلة " وفتح ثانيها المكسور .

ومنه قولهم : النّواس بن سَمْعان ، وكذلك يقولون : دير سَمْعان (لموضع بحلب وموضع بحمص دُفِنَ فيه عُمَرُ بن عبد العزيز) — بفتح السين فيهما ، والصواب : سِمْعان — بكسر السين فيهما [1] . قال الشاعر [2] :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ * والصالحين على سِمْعانَ من جار

وإنما حوَّلوا " فِعْلان " إلى " فَعْلان " لإلفهم " فَعْلان " لكونه أكثر دوراناً فى الكلام على ألسنتهم .

ويقولون علقمة بن عَبْدة — بفتح العين وسكون الدال ، والصواب: عَبَدة — بفتح الباء [3] .

ويقولون لأبى صخر الخزاعى الشاعر المشهور صاحب عزة : كَثيْر. على " فَعِيْل " — بفتح الأول وكسر الثانى وسكون الثالث ، والصواب : كُثَيِّر — بضم الكاف وفتح الثاء وتشديد الياء المكسورة [4] تصغير كثير ، وقد فعلوا ذلك لطول إلفهم المكبَّر على " فَعِيْل " فجعلوا عليه لفظ المصغر إذ إنه أقلُّ فى كلامهم .

ومثله : عُقيم بن زياد — تابعيٌّ يجعلونه على " فَعِيْل " بوزن شريف

---

(١) انظر : سهم الألحاظ ، ص٣٣ ، وتثقيف اللسان ، ص٣١٦ .

(٢) البيت فى تثقيف اللسان ، ص٣١٦ ، والكتاب لسيبويه ٢١٩/٢ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص٣٧٣ ، وانظر القاموس المحيط ٣١٢/١ .

(٤) خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٤٠ .

(١)

ثانياً : طول الإلف وصوره الخاطئة فى تأنيث الكلمة :

يمكن أن نلمح لطول الإلف آثاراً وصوراً فى تأنيث الكلمة ، من ذلك :

١- تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث :

لطول إلفهم أن للتأنيث علامات تلحق صيغة المذكر ، نجدهم قد ألحقوا علامة التأنيث كلمات وصيغاً يستوى فيها المذكر والمؤنث :

يقولون : امرأة شكورة وصبورة وخؤونة ولجوجة ، والصواب أنها بغير هَاء التأنيث ، لأن " فعولاً " بمعنى " فاعل " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وإنما تدخل الهاء على " فعول " إذا كان بمعنى " مفعول " كقولك : ناقة ركوبة ، وشاة حلوبة [٢] ، لأنها بمعنى مركوبة وحلوبة . وأما إذا كان " فَعول " بمعنى " فاعل " فلا تلحقه الهاء وتكون صفة مؤنثه على لفظ مذكره [٣] ، قال الشاعر [٤] :

ولن يمنع النفس اللّجُوج عن الهوى * من الناس إلا واحد الفضل كاملُهْ

ولم يخرج عن تلك الظاهرة إلا قولهم : عدوَّة الله حملوه على ضده ، فكما يقولون : صديق وصديقة ، قالوا : عدو وعدوة [٥] .

يقولون : حُبَّةٌ خَلَقةٌ ، فيوهمون فيه ، لأن العرب ساوت فيه بين

---

(١) انظر : القاموس المحيط فى ضبط العلم ١٥٣/٤ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص١٥٠ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص١٥٠ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص١٥٠ .

(٥) انظر : درة الغواص ، ص١٥٠ ، ١٥١ .

نعت المذكر والمؤنث ، فقالت : ملْحَفَةٌ خَلَقٌ ، كما قالت : ثوبٌ خَلَقٌ .

وكما يُقال : ثوبان خلقان يُقال : جُبَّتان خلقـــان ، ولا يُقـــال : خلقتان [1] .

ويقولون : امرأة عروسة ، فيلحقون بها هاء التأنيث ، والصواب : عروس ، والجمع عروسات وعرائس ، وكذلك يُقال للرجل : عروس ، وجمعه : عروسون وأعراس [2] . قال الشاعر [3] :

أترضى بأنَّا لم تَجِفَّ دماؤنا * وهذا عروساً باليمامة خالدُ

ومثل ذلك مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقد يخطئ بعض الناس فيه ، قولهم : رجل عاشقٌ وامرأة عاشقٌ ، ورجل أيِّمٌ وامرأة أيِّمٌ ، وبعير نازعٌ وناقة نازعٌ [4] . ويقولون للأنثى المسنة من جمع الحيوان : شارفة ، والصواب : شارف ، وأكثر ما تستعمل " الشارف " فى النوق [5] .

٢- تأنيثهم المؤنث بأشهر علامات التأنيث :

ومن طول إلفهم تأنيث المذكر على ما هو الأكثر فى كلامهم بالتاء، ألحقوها كلمات مؤنثة فى الأصل ، فأنثوا المؤنث بأشهر علامات التأنيث:

يقولون : هذه عصاتى ، والصواب : عصاى ، قال الفرَّاء : " هـــو أول لحن سُمع بالعراق : هذه عصاتى " قال الله تعالى : ﴿ قَـــالَ هِـــيَ

---

(١) انظر : درة الغواص ، ص٢٢١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٧٩ ، وتثقيف اللســـان ، ص١١٨ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص٣٧٩ ، وتثقيف اللسان ، ص١١٩ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١١٨ .

(٥) دقائق التصريف ، ص٦٥ .

عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ ، ومثله : هذه عجوزة ، والصواب : عجوز [1] وعجوز صفة للمؤنث فى مقابل شيخ للمذكر .

ويقولون : عَنْكَبُوتة ، والصواب : عنكبوت ، قال الله تعالى : ﴿كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [2] فهى مؤنثة أصلاً .

ويقولون : عقربة ، والصواب : عقرب للمؤنث ، والمذكر : عُقْربان [3] .

ومثل ذلك فى أيامنا هذه يقولون : هذه أرنبة ، والصواب : هذه أرنب ، وذكر الأرانب : خُزَز .

ويقولون للأنثى من أولاد الضأن : رَخِلة ، والصواب : رَخِلٌ بحذف الهاء وكسر الخاء ، والجمع : رُخال — بضم الراء [4] .

ويقولون للفتية من البقر: أرخة ويجمعونها على : أراخ ، والصواب: أَرْخ ، والجمع : إراخ ، كقولك : بحر وبحار [5] .

٣- التأنيث بالتاء لما حقّه أن يكون بعلامة أخرى :

لطول إلفهم تأنيث المذكر كثيراً أنّثوا بها ما حقه أن يكون بعلامة أخرى من علامات التأنيث ، من ذلك :

يقولون : امرأة سكرانة ، والصواب : سَكْرَى ، وامرأة ريَّانة ،

---

(١) انظر : تقويم اللسان ، ص١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٨٢ ، والآية رقم ١٨ من سورة طه ، وتثقيف اللسان ، ص١١٦ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص١١٩ ، والآية ٤١ من سورة العنكبوت .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشرى ٥٧٣/٢ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١١٩ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص١١٩ .

والصواب : رَيَّا ، وامرأة غضبانة ، والصواب : غضبى ، وامرأة شبعانة ، والصواب : شَبْعى [1] ، فقد أنثوا بالتاء ما حقه أن يكون بالألف المقصورة . وقد ذكر قومٌ أنها لغةٌ لبنى أسد ، ووصفوها بالرداءة والضعف حتى قال أبو حاتم : " لبنى أسد فى اللغة مناكير لا يُؤخذ بها ، ومن هذه المناكير جاء قول عُمارة بن عقيل : امرأة ريَّانة " [2] .

ويقولون : هذه النعمة الأولة ، والصواب : الأُولى ، ولم يُسْمع فى لغات العرب إدخال هاء التأنيث على " أفعل " ، لا على الذى هو صفة مثل : أبيض وأحمر ، ولا على الذى هو للتفضيل ، نحو : أفضل وأول . كما قال صاحب الدرة [3] .

ثالثاً : لطول إلف الخاصة صواباً أتقنوه أنكروا على العامة ما ليس بمُنْكر :

عقد صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان باباً بعنوان : " ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر " جاءت فيه أمثلة كثيرة تصلح للتمثيل بها لما نحن بصدده . فمن ذلك مما أنكروه على العامة :

١- قولهم للمائدة : مَيْدَة ، وهو معروف مسموع ، حكاه أبو عُمَر الجَرْمى وابن الأنبارى وغيرهما (تثقيف اللسان ، ص٢٧٥ ، وانظر : القاموس المحيط ٣٣٩/١) .

٢- ومن قولهم : شِعِير وسِعِيْد وشِهِدتَ علىَّ بكذا ولِعِبْتَ -

(١) تثقيف اللسان ، ص١١٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣١٥ ، ولحن العامة للزبيدى ، ص١٣٩، والمزهر ٢١٧/٢ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٣٩ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣١٥ .

(٣) انظر : خير الكلام فى التقصى من أغلاط العوام ، ص١٧ .

بكسر الأول فى كل ذلك ، وهذا جائز ، وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً ، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله ، كقولهم : بِعِيْر ورغيف ، ورحِيْم وهى لغة بنى تميم . وزعم الليث أن من العرب قوماً يقولون فى كل ما كان على " فَعِيل " : " فِعِيْل " — بكسر أوله — وإن لم يكن فيه حرف حلق فيقولون : كِثِيْر وكِبِيْر وجِلِيل وكِرِيم ، وما أشبه ذلك (تثقيف اللسان ، ص٢٧٥ ، ٢٧٦) .

٣- ومن ذلك قولهم : القُرَانُ — بترك الهمز وفتح الراء ، يُنكره المتفصِّحُون ويرونه من ألفاظ النِّساء والعوامِّ ، وهو جائز صواب قرأ به الأئمة (تثقيف اللسان ، ص٢٧٧) .

وقد نصَّ أبو حبان على أنَّ ابن كثير قرأه هكذا حيث ورد معرفاً أو منكراً (البحر المحيط ٢/٤٠) .

٤- وكذلك قولهم فى جمع صورة : صِوَر — بكسر الصاد ، جائز ، يُقال : صُوَر وصِوَر ، إلا أن الضم أفصح (تثقيف اللسان ، ص٢٧٨).

٥- من ذلك قولهم : اللحَم والبَحَر والنَعَل والبَغَل والنَحَل والنَخَل، وما أشبه ذلك . وهو مطرد عند الكوفيين فى كل ما كان على "فَعْل" — بفتح فسكون — ووسطه حرف حلق فإنه يجوز فيه فتح العين . وأما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعاً من العرب (تثقيف اللسان ، ص٢٧٨) .

٦- ومنه قولهم : يُوْسِف —بكسر السين— جائز ، يُقال : يُوْسِف ، ويُوْسُف فهما لغتان (تثقيف اللسان ، ص٢٨١) .

٧- كذلك يقولون : مَسَّ يَمُسُّ ، وشَمَّ يَشُمُّ — بالضم فيهما ،

وذلك جائز مسموع إلا أن يَمَسُّ ويشَمُّ – بالفتح – أفصح (تثقيف اللسان ، ص٢٨٢) .

٨- وكذلك قولهم : تَمْرات وقَمْحات وطَعْنات – بفتح الأول وسكون الثانى – وشبه ذلك مما هو جمع " فَعْلة " – بفتح فسكون – جائز فيه إسكان العين فى الجمع المُسَلَّم بالألف والتاء ، إلا أن الفتح أعرف . وكذلك جمع : دعوة وشهوة ، وما أشبه ذلك ، يجوز فيه الإسكان أيضاً ، فكما يُقال : دَعَوات وشَهَوات ، يُقال : دَعْوات وشَهْوات (انظر تثقيف اللسان ، ص٢٨٥) .

٩- ومن ذلك قولهم : الخَطَاء – بالمد ، جائز عند بعض العرب ، وقد قرأ الحسن ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَـاءً ﴾ بالمد (سورة النساء ، الآية ٩٢) – انظر : مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه، ص٢٨ . ومثل ذلك : الظمأ جاء فيه الظماء ، وإن كان القصر فيهما أعلى (تثقيف اللسان ، ص٢٧٦) .

١٠- ومن ذلك قولهم : رِفْقة – بكسر الراء – مسموع عن العرب ، يُقال : رُفقة ورِفْقة ، والضم أفصح من الكسر (تثقيف اللسان، ص٢٧٧ ، والقاموس المحيط ففيه الرفقة مثلثة الراء : هم الجماعة ترافقهم ٢٣٦/٣) .

١١- ومن ذلك قولهم فى الفَم " فُم " جائز عند العرب ، أنشد ابن السكيت :

يا ليتها قد خرجت من فُمِّه

(تثقيف اللسان ، ص٢٧٩ ، وإصلاح المنطق ، ص٨٤)

١٢- وكذلك قولهم : " جبرين " ليس بمُنْكر ، يُقال : جبريل وجبرين — باللام والنون (تثقيف اللسان ، ص٢٨٠) .

رابعاً : طول الإلف وسيادة الحالة الواحدة [١] :

سبق أن رأينا أن طول الإلف قد أثَّر فى تأنيث الكلمة ، فقد مالوا إلى التأنيث بأكثر هذه العلامات ورودا فى كلامهم وهو التاء ، فبدلاً من أن يكون للتأنيث علاماته الثلاث مالوا إلى التأنيث بإحدى هذه العلامات وإن كان حق الكلمة أن تؤنث بعلامة غيرها .

ويمكن أن يُعَدَّ من صور سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفريعات ما يلى :

- الجواب عن الاستفهام المنفى فى الإيجاب بـ " نعم " ، والصواب "بلى" فمن ذلك ما جاء فى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : " ما تزوجتَ ؟ فقلت : نَعَم ، فقال : أَبِكْراً أم ثيباً . . . " [٢] .

ففى رد جابر بـ " نعم " وهو يريد الإيجاب ، دليل على ما نحن بصدده من ميل اللغة إلى الاكتفاء بحرف جوابى واحد للإثبات ، فبدلاً من " نعم " و " بلى " فى الاستفهام المنفى ، يكتفون بـ " نعم " فى الحالتين ، والدليل على أن جابراً — رضى الله عنه — يريد الإثبات سؤال النبى — صلى الله عليه وسلم — له : أَبِكْراً أم ثيباً ؟

وقد وقع مثل ذلك فيما روى عن أنس أنَّ عثمان — رضى الله عنه

---

(١) انظر فى سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفريعات : التطور النحوى ، ص١١٧ — ١٨ .

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ، ص٥٧ .

– توضأ ثلاثاً ثلاثاً وعنده رجالٌ من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : أليس هكذا رأيتم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يتوضأ ؟ قالوا : نعم " [1] .

ومما يدلُّ على أن المراد الإيجاب فى جوابهم لعثمان – رضى الله عنهم أجمعين – ما جاء فى الحديث الذى بعده فى مرويات الإمام سفيان الثورى ، قال عبد الله بن أحمد حدثنى أبى . . عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيتُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هكذا يتوضأ يا هؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم . لنفرٍ من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنده " [2] .

وما وُجد فى هذه الروايات من استعمال " نَعَم " فى مكان " بَلَى " نبَّه عليه فيما بعدُ أصحاب كتب لحن العامة فجعلوه مما وضعه العامة فى غير موضعه [3] . وهو ضرب من ميل اللغة إلى التخلص من الفروع وسيادة الحالة الواحدة .

والقول بميل اللغة إلى التخلص من الفروع المتعددة للظاهرة الواحدة والاقتصار على حالة واحدة منها يمكن أن نلمس له بعض الأمثلة التى تؤكد ذلك ، منها :

---

(١) توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى ، ص١٧٥ ، الحديث رقم (١٢٠) .

(٢) توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى ، ص١٧٨ ، الحديث رقم (١٢١) .

(٣) انظر : تثقيف اللسان لابن مكى الصقيلى ، ص٢٤٠ ، وتقويم اللسان ، ص٨٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٥١٧ ، ٥١٨ .

- فى توكيد ضمير الرفع والنصب والجر المتصل يُقتَصرُ فيه على التوكيد بضمير الرفع المنفصل ، يقولون : انطلقتَ أنتَ ورأيتكَ أنتَ ، ومررتُ بكَ أنتَ ، وكان الأصل فى ذلك أن يؤكد ضمير الرفع بضمير رفع ، وضمير النصب بضمير نصب ، ولما لم يُوجد ضمير جر منفصل مالت اللغة إلى التخلص من تلك التفريعات ، واقتصرت على التوكيد بضمير الرفع المنفصل . قال سيبويه : " هذا باب ما تكون فيه أنت وأنا ونحن وهو وهى وهم وهنَّ وأنتن وهما وأنتما وأنتم وصفاً " (يقصد بالوصف التوكيد) . قال : " اعلم أنَّ هذه الحروف كلَّها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضمرين ، وذلك قولك : مررتُ بك أنت ، ورأيتُك أنت ، وانْطلقتَ أنتَ ، وليس وصفاً بمنزلة الطويل ، إذا قلت : مررت بزيد الطويلِ ، ولكنَّه بمنزلة " نفسه " إذا قلتَ مررتُ به نفسِه ، وأتانى هو نفسُه ، ورأيتُه هو نفسَه " (١) .

- ومنه نصب ما بعد " كم " الخبرية ، كما ينتصب ما بعد " كم " الاستفهامية عند بعض العرب ، فكما يقولون فى الاستفهام : كم رجلاً عندك ، وكم قلماً معك ، يقولون فى الخبرية : كم عبداً لك ، وكم معروفٍ لك ، يقصدون الإخبار عن كثرة ذلك ، قال سيبويه عن كم الخبرية : " واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر ، كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسمٌ منوَّن ، ويجوز لها أن تعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه رُبَّ إلا أنها تنصب " (٢) .

---

(١) الكتاب ٢/٣٨٥ .

(٢) الكتاب ٢/١٦١ .

- ومنه إهمال عمل " إذن " مع استيفاء شروط عملها فيما حكاه سيبويه عن عيسى بن عمر عن ناس من العرب ، مع أن الإهمال يكون إذا تخلف شرط من شروط عملها . قال سيبويه : " وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون : إذن أَفْعلُ ذاك ، فى الجواب فأخبرتُ يُونس بذلك ، فقال : لا تُبْعدَنَّ ذا ، ولم يكن ليروىَ إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ وبلْ " [1] . يقصد أنها حروف مهملة يرتفع الفعل المضارع بعدها . وما حكاه عيسى بن عمر يُمثّل ضرباً من التطور نحو سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الصور المتعددة لما يكون عليه الفعل بعد "إذن" من النصب والرفع ، فمالت اللغة إلى صورة واحدة عند هؤلاء العرب .

- ومثل ذلك عند بعض العرب جعلهم " كلا " و " كلتا " بالألف مطلقاً عند الإضافة إلى المضمر فى الرفع والنصب والجر ، كما يفعل ذلك عند إضافتهما إلى المظهر [2] . وما ذلك إلا لميل اللغة على ألسنة هؤلاء إلى القضاء على التفريعات والصور المتعددة للظاهرة والميل إلى سيادة الحالة الواحدة .

خامساً : لطول الإلف لا يفرقون بين اللفظين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، أو فى اللفظ فيضعون أحدهما موضع الآخر :

نبَّه على ذلك بعض الأئمة ، قال ابن قتيبة فى تقوم اللسان فى أدب الكاتب : " هذا باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى

---

(١) الكتاب ١٦/٣ .

(٢) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٢/١ .

ويلتبسان ، فربما وضع الناسُ أحدهما موضع الآخر " وقد مثَّل لذلك بأمثلة كثيرة ، منها ما تقارب فيه اللفظ والمعنى [1] :

الغَبْن – بفتح فسكون – يكون فى الشراء والبيع ، والغَبَن – بفتح الباء – يكون فى الرأى والعقل ، يُقال : فى رأيه غَبَنٌ .

ومثله المَيْل – بسكون الياء – ما كان فِعْلاً ، يُقال : مال عن الحق مَيْلاً ، والمَيَل – بفتح الياء – ما كان خِلْقة ، تقول : فى عُنُقه مَيَلٌ .

ومنه قولك : عَدْل الشئ – بفتح العين وسكون الدال مِثْلُه ، قال تعالى : ﴿ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [2] ، وعِدْل الشئِ – بكسر العين وسكون الدال : زِنتُه .

والقُرح – بضم القاف – يُقال : إنه وجع الجراحات ، والقَرْح – بفتح القاف الجراحات بأعيانها .

والسَّمع – بفتح السين– مصدر سمعت ، والسِّمْع – بكسر السين– الذِّكْر ، يُقال : ذهب سِمْعُه فى الناس .

والهَدْم – بسكون الدال – مصدر هَدَمْتُ الشئ ، والهَدَم – بفتح الدال : ما انهدم من جوانب البئر فسقط فيها .

والسَّبُّ –بفتح السين– مصدر سَبَبْتُ ، والسِّبُّ – بكسر السين – الذى يُسابُّك .

والسَّداد [3] – بفتح السين – فى المنطق والعقل ، وهو الإصابة .

---

(١) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وانظر الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة ، ص٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٩١ .

(٢) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة .

(٣) أدب الكاتب ، ص٢٤٥ .

والسِّداد – بكسر السين – كل شئ سددت به شيئاً من مثل : سِداد القارورة ، وسِداد الثَّغْر أيضاً ، ويُقال : سِداداً من عيشٍ ، أى : ما تُسَدُّ به الخلَّة ، وهذا سدادٌ من عَوَزٍ .

والقَوَام والقِّوام [1] ، القَوَام – بفتح القاف : العدل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [2] ، وقَوَام الرجل : قامته .

والقِوام – بكسر القاف – ما أقامك من الرزق ، ويُقال : أصبتُ قِواماً من عيشٍ ، وما قِوامى إلا كذا .

ومثل ذلك : الخطأ والخِطء وأخطأ وخَطِئ [3] ، لا يُقال " أخطأ " إلا لمن لم يتعمَّد الفعل أو لمن اجتهد ، فلم يُوافق الصواب ، وهو ما عناه النبى – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجرٌ " ، والفاعل منه : مُخطئٌ ، والاسم : الخطأ ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً ﴾ [4] .

وأما خطئ ، فلا يُقال إلا لمتعمد الشئ ، والفاعل منه : خاطئ ، والاسم : الخطيئة ، والمصدر : الخِطْء – بكسر الخاء وسكون الطاء – ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [5] ، ومن هنا وضَّح الحريرى خطأ العامة فى وضع أحد اللفظين موضع الآخر .

---

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص١٥٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٣١ .

واللَّحَن واللَّحْن [1] ، اللَّحَنَ – بفتح الحاء : الفِطْنة ، يُقال : رجلٌ لَحِنٌ ، إذا كان فَطِناً ، واللَّحْن – بسكون الحاء : الخطأ فى الكلام .

ومما تقارب فيه المعنى دون اللفظ :

السنة والعام [2] : يضعون أحد اللفظين موضع الآخر لتقارب المعنى مع أنهما يفترقان ، فيقولون لمن سافر فى أى وقت من السنة إلى مثله ، أىَّ وقت كان سافر عاماً ، والصواب : سافر سنة ، لأن السنة من أى يوم عَدَدْتَها فهى سنة ، وأمَّا العام لا يكونُ إلا شتاء وصيفاً .

وليت ولعل ، لطول إلفهم أنهما لطلب حصول الشئ يضعون أحدهما موضع الآخر مع أنهما يفترقان ، فليت للتمنى ويكون فيما يجوز أن يكون ، ويجوز ألا يكون ، كقولهم : ليت الغائب يعود ، وليت الشباب يعود ، ولعل للترجى ، وهو يختص بما يجوز وقوعه ، ولهذا لا يُقال : لعلَّ الشباب يعود [3] ، بل يُقال : لعل الأسير يأتى .

وقطُّ وأبداً : لطول إلفهم لهما لكونهما ظرفين للزمان يضعون أحدهما موضع الآخر ، وهو خطأ ، يقولون : لا أُكلِّمه قطُّ ، والصواب: لا أكلِّمه أبداً ، لأن قطُّ لما مضى من الزمان ، وأما أبداً فلما يستقبل من الزمان [4] .

سادساً : طول الإلف ودوره فى التضليل عن المعنى عند متابعة مقتضى القاعدة وإهمال السياق :

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص٢٤٨ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص٢٦٢ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص١٦ ، ١٧ .

لاشك أن للقاعدة النحوية والصرفية سطوةً ، تؤثر بها على طريقة فهمنا للنصوص ، لكن الحذر واجب من متابعة ما تقضى به القاعدة دون النظر إلى السياق ، فالسياق هو الذى يقودُنا إلى المعنى المقصود وإن كان يُخالف ما تقضى به القاعدة ، وإلاَّ انقلب المعنى وابتعدنا فى فهمنا للنص عن مقصود صاحبه ومراده .

ففى باب الفاعل يُوْرد النحاة فى حكم الرفع أمثلة له تقضى بأنه قد يأتى منصوباً ويرفع المفعول به ، من ذلك : خرق الثوبُ المسمارَ ، وكسر الزجاجُ الحجرَ ، وفهم هذه الأمثلة فى سياقها التاريخى الحضارى — قبل أن تحدث الطفرة المادية للبشرية فى زمننا الحالى — يقودُ إلى الفاعل من المفعول بصرف النظر عن علامة الإعراب ، وطبيعة الأشياء تُوْحى بقصد القائل ، فالمسمار هو الفاعل والثوب مفعول به فى الجملة الأولى ، والحجر فاعل والزجاج مفعول به فى الجملة الثانية . هذا فيما مضى فى زمن لم تكن المكنة البشرية قد وصلت إلى اختراع الألياف المقاومة للتثقيب والتخريق ، أو الزجاج المقاوم للرصاص ، المستعصى على التكسير .

ومما يمكن أن يُمَثَّل به لأثر طول الإلف فيما نحن بصدده بعض السياقات التى يرد فيها " أفعل " التفضيل .

فاسم التفضيل فى تعريفهم له يقولون أنه مشتق يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة [1] ،

---

(١) انظر : تهذيب التوضيح ٢/٩٢ ، وشذا العرف ٧٩ ، وحاشية الخضرى ٢/٤٦ ، وشرح الكافية ٢/٢١٢ ، وشرح التصريح ٢/١٠ ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ٢/١٢٦ .

يستوى فى ذلك أن تكون هذه الزيادة تفضيلاً كأحسن وأعظم وأجمل ، أو تنقيصاً كأقبح وأرذل [١] .

لكننا نجد بعض النصوص التى تعارض تلك القاعدة ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه ﴾ [٢] فليس هناك هين وأهون على الله عز وجل ، وقول الشاعر :

وإن مَدَّتِ الأيدى إلى الزاد لم أكنْ * بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل [٣]

وقول حسَّان بن ثابت يهجو مَنْ هجا النبى —صلى الله عليه وسلم:

أتهجوه ولستَ لـــه بكُفءٍ * فشرُّكما لخيركما الفداءُ [٤]

فشرٌّ وخيرٌ فى قول حسَّان ليسا باسمى تفضيل ، وإنما هما وَصْـــفان عاريان عن معنى التفضيل كسهل وصعب فى دلالتهما على الوصفية ، إذ كيف يشرك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مَنْ هجاه فى الشـــر ، وكيف يشرك مَنْ وجَّه حسَّان إليه الكلام رسول الله — صلى الله عليـــه وسلم — فى الخير ؟ ولهذا كان تقدير وصفيتهما وتعريتهما عـــن معـــنى التفضيل أولى وأرجح .

فأمَّا الآية الكريمة التى سبق ذكرها ، فإن فهمها يقتضـــى أنَّ بَـــدْء الخَلْق وإعادته على الله هَيِّنٌ وهما بالنسبة لله — جل شأنه — سواء ، وليس من باب أن شيئاً أسهل من شئ ، ولهذا قال أبو السعود فى معنى " وهو أهون عليه " : " أى بالإضافة إلى قَدْركم والقياس على أصولكم ، وإلا

---

(١) انظر : حاشية الخضرى ٤٦/٢ .

(٢) سورة الروم ، الآية٢٧ .

(٣) حاشية الصبان ٥١/٣ .

(٤) انظر: حاشية الصبان ٥١/٣ ، وفيه توجيه البيت على أن شراً وخيراً وصف كالصعب والسهل.

فهما عليه سواء ، وقيل أهون بمعنى هَيِّن " [1] .

وأما البيت الأول فإن الشاعر يمدح نفسه بعدم العجلة إلى الطعام ، فليس المعنى لم أك بأكثرهم عجلة ، وإنما المعنى المقصود لم أكن عجـــلاً ، ولأجل مثل ذلك نبَّه بعض الصرفيين إلى أن " أفعل " التفضيل قد يُعَرَّى عن معنى التفضيل فيكون لمجرد إفادة الوصف دون المفاضـــلة [2] ، وإن قصره بعضهم على السماع [3] .

وإذا رُحْنا ننظر فى الآيات التى جاء فيها " أفعل " مما وصف الله به نفسه ، فإنه لا يسعنا فى بعض المواضع إلا أن نقول بخلـــوص " أفعـــل " للوصف وتعريته من معنى التفضيل ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ١٢٤ .

و ﴿ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنفُسِهِمْ ﴾ سورة هود ، الآية ٣١ .

و ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ﴾ سورة الإسراء ، الآية ٢٥ .

و ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾ سورة مريم ، الآية ٧ .

و ﴿ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ العَالَمِينَ ﴾ سورة العنكبوت ، الآية ١٠ .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

---

(١) تفسير أبى السعود ٣٦/٤ .

(٢) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٥٠/٣ ، وتسهيل الفوائد ، ص١٣٤ .

(٣) تسهيل الفوائد ، ص١٣٤ .

وذلك بخلاف مواضع يكون فيها " أفعل " فى حق الله تعالى قابلاً للتفضيل ، كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة يونس ، الآية ٤٠ ، فالفساد أمر يعلن عن نفسه وإن تخفَّى وتستَّر ، ولكن الله لا يخفى عليه شئ من ذلك مما يمكن أن ينطلى على البشر .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ٥٣ ، فهو سبحانه أعلم بذلك ، والشاكرون لنعم الله قد يشعر بهم الناس فى سلوكهم وتصرفاتهم .

ومن هنا كانت قاعدة الاشتقاق وحدها لأفعل التفضيل غير كافية للدلالة المقصودة بدون مراعاة السياق .

ومثل ذلك يُقال عن دلالة الجموع على القلة والكثرة ، فقد جعل الصرفيون الجموع السالمة و "أَفْعُلاً" و"أَفْعالاً" و "أَفْعِلة" و "فِعْلة" من جموع التكسير لأدنى العدد ، وما عدا ذلك من الجموع فإنه للكثرة [1] .

والحق فى ذلك أن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة ، وما قاله النحاة والصرفيون فى ذلك لا يُؤيِّده استعمال الجمع فى نصوص العربية . ففى مثل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا

---

(١) انظر : الإيضاح فى علل النحو ، ص١٢٢ ، والهمع ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، والتسهيل ٢٦٨ ، وشرح ابن يعيش ١١/٥ ، وشرح الرضى للكافية ١٩١/٢ ، وحاشية الصبان ١٢١/٤ ، وحاشية الشيخ يس على التصريح ٣٠٠/٢ .

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ هل يُعقل أن تكون دلالة الجمع فى هذه الآية على أدنى العدد من الثلاثة إلى العشرة [1] ، فمن الواضح أن السياق هو الذى يعطى الجمع الدلالة على القلة أو الكثرة ، والجموع إنما جئ بها لتكون فى تراكيب . وعندئذ يحكم السياق ويحسم هذه المسألة ، أما مقتضى القاعدة فيما ذكره النحاة فى هذه القضية فإنه يُضَلِّلُ ويؤدى إلى الخطأ فى دلالة الجمع على القلة أو الكثرة ما لم يؤخذ السياق كقرينة للدلالة المقصودة .

سابعاً : طول الإلف وأثره فى كلمات يُظن أنها عامية وهى فصيحة الأصل :

طول الإلف لكلمة تشيْعُ على ألسنة العامة قد يُوهم فيُوْقع فى الظَنِّ بأنها عامية وهى فصيحة الأصل ، من ذلك :

قولهم : "شوار العروسة" ، "وهنشوَّرها" ، وأصلها : من الشُّوار ، وهو متاع البيت [2] ، والشَّوار : متاع الرَّحل ، قال زهير [3] :

مُقْوَرَّةٌ تتبارَى لا شَوار لها * إلاّ القُطُوْعُ على الأكوار والوُرُكُ

وقولهم : " البَعْكُوْك " — بسكون العين — والأصل فيه بَعَكُوْك — بفتح العين — ذكره سيبويه وهو يتكلم عن حروف الزيادة فى الأسماء

---

(١) انظر : الأبنية الصرفية ، ص٢٧٤ — ٢٨٥ ، ففيها مناقشة طويلة لهذه القضية انتهت بأن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة والسياق هو الذى يحدد ذلك .

(٢) انظر : القاموس المحيط ٦٥/٢ : الشُّوار مثلثة : متاع البيت .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٢٧ .

والصفات ، فقال : " ويكون على فَعَلُول فيهما ، فالاسم نحو : البَلَصَوْص والبَعَكوك ، والصفة نحو : الحَلَكُوك . . " [1] .

وقولهم : زَحْوَلْتُه ، وهو رباعى ، ومصدره زَحْوَلة ، كما يُقال حوقلته حوقلة يُقال : زحولتُه زَحْوَلةً [2] .

وقولهم : "مِدْماك" للصف من اللَّبِن يَصُفُّه البنَّاء وهو يبنى الحائط ، وقد استعمله أهل الحجاز ، جاء فى المنتخب من غريب كلام العرب : " ويُقال للصف من اللَّبن : السَّافُ والسَّمِيْط ، وهو عند أهل الحجاز : المِدْماكُ . . . " [3] .

وقولهم : فلان بَرْطم ، ومنه البرطمة ، جاء فى المنتخب من غريب كلام العرب : " يُقال : برطم الرجل بَرْطمة : غضب " [4] ، وفى القاموس المحيط : البِرطام — بالكسر — الضخم الشفة ، وكجعفر (أى البَرْطَم) : العَيِىُّ اللسانِ ، والبَرْطمة : الانتفاخ غضباً ، وتَبَرْطَمَ : تغضَّب من كلامٍ ، وبَرْطمه : غاظه " [5] .

وقولهم : " الزيطة والزياط " وهو فصيح ، جاء فى المنتخب من

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/٢٧٦ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/٨٥ ، والقاموس ٣/٣٨٨ ، يُقال : ناقة زَحْوَلٌ وزحل عن مقامه كمنع زال كتزحول ، وانظر : اللسان ١٣/٣٢٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٤٠٧ ، وانظر : القاموس المحيط ٣/٣٠٢ ، وجاء فيه : "والمِدماك : السَّافُ من البناء " .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٥٨ .

(٥) القاموس المحيط ٤/٧٩ .

غريب كلام العرب : " والزِّياط : الصِّياح ، وقد زاط يزيطُ " [1] ، وجاء فى القاموس المحيط : " زاط يزيط زيطاً وزياطاً – بالكسر – صاح، أو الزياط : المنازعة واختلاف الأصوات " [2] .

وقولهم : " فلان معَتْرس " يعنون به : المشاكس المعاكس ، وهو فصيح الأصل ، جاء فى المنتخب من غريب كلام العرب : " والعِتْرِسُ والعِتْريس : الشيطان ، ويُقال له : عِكبٌ ، ومنه قولهم : مَنْ يُطِعْ عِكبًا يَمْشى مُنْكبًا " [3] ، وجاء فى القاموس : " العَتْرَسُ كجعفر وعَزَوَّر: الحادر الخَلْق العظيمُ . . مِنًا ، والضخم المحازم من الدوابِّ . . . والعِتْرِيسُ – بالكسر – الجبَّارُ الغضبان والغُوْلُ الذَّكرُ . . . والعترسةُ : الأخذ بالشدة وبالجفاء والعُنف والغلظة " [4] .

وقولهم : " فذلكة " بمعنى المهارة والتفلسف ، يقولون : فلان بيتفذلك علينا يعنى : بيتفلسف ، جاء فى القاموس المحيط : " فَذْلَكَ حسابَه : أنهاه وفَرَغ منه " [5] .

وقولهم : " خَرَّارة البيت " يعنون به مستنقع مياه المجارى ومكان صرف دورة المياه التابع للبيت ، والخرَّارة عربية أصيلة وإن كانت من الكلمات التى تغيَّرت دلالتها ، وأصلها من خَرَّ الماء يخر خريراً ، ومنه

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٩٤/١ .

(٢) القاموس المحيط ٣٦٢/٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١٢٠/١ .

(٤) القاموس المحيط ٢٢٨/٢ .

(٥) القاموس المحيط ٣١٥/٣ ، ولم أجد هذه الكلمة فى اللسان ولا فى معجم مقاييس اللغة ولا فى الجمهرة لابن دريد .

خرَّارة وهى نبعُ الماء الصافى بأعلى الجبل ، وحول هذه الكلمة طُرْفة ساقها الدكتور محمد مندور عن أستاذه أحمد أمين فقد أهدى كتابه فجر الإسلام إلى أحد كبار المستشرقين ، فأتاه خطاب منه يقول فيه : " لقد استفدت من خرَّارة علمكم . . " فدهش الأستاذ أحمد أمين وعاد إلى المعاجم فوجد أنها تعنى نبع الماء الصافى بأعلى الجبل [1] .

وقولهم : " باخ الشئُ " يعنون به أنه أصبح مسترذلاً غير مقبول ، جاء فى القاموس المحيط : (باخ) النارُ والغضبُ : سكن ، والرجلُ : أعيا ، واللحمُ : بُؤُوْخاً : تَغَيَّر ، وهُمْ فى بُؤْخ ، أى : اختلاط " [2] . ومن طول إلفنا لهذه الكلمة علي ألسنة العامة نجد المتحدَّث بالفصحى يباعد بينه وبينها لما يقع فى خاطره من كونها عامية ، وهى عربية فصيحة .

وقولهم : " الصّنان " يعنون به الرائحة الكريهة من البعير وغيره ، وهو عربىٌّ فصيح ، جاء فى القاموس : " الصِّنَّة : ذَفَرُ الإبط ، كالصُّنان وأصَنَّ : صار ذا صُنانٍ . . وأصَنَّ الماءُ : تغيَّر . . " [3] . وقد جاءت مستعملة فى بغية الوعاة للسيوطى فى كلام الزبيدى عن إبراهيم بن محمد ابن عرفة الملقب بنفطويه : " وكان غير مكترث بإصلاح نفسه يُفْرط به الصُّنان فلا يُغيِّره ، حضر مجلس وزير المقتدر فتأذَّى هو وجلسائه بكثرة صُنانه ، فقال : يا غُلام أحضر لنا مرتكاً (نوع من الطيب) ، فجاء به

---

(١) انظر كتاب : الشعر المصرى بعد شوقى ، الحلقة الأولى ، الدكتور محمد مندور ، طبعة القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص٨٢ ، ٨٣ .

(٢) القاموس المحيط ١/٢٥٧ .

(٣) القاموس المحيط ٤/٢٤٢ .

فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك ، وأداره على جُلسائه وفطنوا لما أراد بنفطويه، فقال نفطويه : لا حاجة لى به ، فراجعه فأبى ، فاحتدَّ الوزيرُ ، وقال : يا عاضَّ بظر أُمِّه إنما تمرتكنا لأجلك ، قُمْ ، لا أقام اللهُ لك وزناً ، أَبْعِدوه عنِّى إلى حيثُ لا أتأذَّى به " [1] .

وقولهم : " اندلق الشراب " يعنون به : سُكِبَ ، وهو عربىٌّ فصيح، فقد روى الإمام النووى فى رياض الصالحين عن أبى زيد أمامة بن زيد بن حارثة — رضى الله عنهما — قال : سمعتُ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : " يُؤتى بالرجل يومَ القيامةِ فَيُلْقى فى النار فَتَنْدَلِقُ أقتاب بطنه ، فيدور بها ، كما يدور الحمار فى الرحى . . " [2] فتندلق أقتاب بطنه ، أى : تخرج أمعاؤه وتسقط .

وقولهم : " تنمَّر فلان لفلان ، يتنمَّر له " جاء فى إصلاح المنطق : " وقد ظلَّ فلانٌ يتنمَّر لفلان ، إذا تنكَّر له ، وأوعده ، وظَلَّ يَتَذَمَّرُ على فلان ، وظل يَتَنَعَّرُ على فلان ، كل ذلك سواء " [3] ، وجاء فى القاموس المحيط : " ونَمِرَ وتَنمَّرَ : غَضِب وساء خُلُقه . . . وتَنَمَّر : تمدَّد فى الصوت عند الوعيد ، وتشبَّه بالنَّمِر ، وتنمَّر له : تنكَّر وتغيَّر وأوعده ، لأن النمر لا يُلقى إلا متنكِّراً غضبان " [4] .

---

(١) بغية الوعاة للسيوطى ١/٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٢) رياض الصالحين للإمام النووى ، ص١٠٩ ، وبقية الحديث : فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان ما لك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كنتُ آمرُ بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه " .

(٣) إصلاح المنطق ، ص٤٣٢ .

(٤) القاموس المحيط ٢/٢٩٢ .

وقولهم : " وشوَشتُه " يعنون به كلَّمته بصوت خَفى لا يُسْمعُ ، وهو فصيح ، جاء فى المعجم الوسيط : " . . . وشوش الرجل : تكلَّم كلاماً خفياً ، أو كلاماً مختلطاً لا يكاد يُفْهَمُ ، ووشوش فلاناً : كلَّمه سراً " [1] . وجاء فى القاموس المحيط : " الوشوشة : الخفة ، وهو وشواشٌ ، وكلامٌ فى اختلاط ، ووشوشتُه : ناولتُه إياه بقِلَّةٍ . . . وتوشوشوا : تحرَّكوا وهمس بعضهم إلى بعض . . . " [2] .

وقولهم : " فلان يتقصَّع فى مشيته " وهو فصيح الأصل ، وليس أدلَّ على ذلك من وروده فى شاهد نحوى ، وهو قول الشاعر :

ويُسْتَخْرَجُ اليربوعُ من نافقائه * ومِنْ جُحْره بالشيخة اليُتَقَصَّعُ [3]

وفى القاموس : " تقصيع اليربوع قاصعاءَه : إخراجُ تراب قاصعائه ، وهى جحره ، وقَصَّع الزرعُ تقصيعاً : خرج من الأرض ، وقصَّع القومُ من نَقْب الجبل : طلعوا ، وقصَّعَ فى ثوبه : تَلَفَّفَ " [4] .

وقولهم : " امرأة مُوْمس " عربية فصيحة ، من " الوَمْس " وهو احتكاك الشئ بالشئ ، والمُوْمسة : المرأة الفاجرة ، والجمع المُوْمسات والمواميس [5] . وقد استعمل السيوطى هذا اللفظ فى كتابه " الرحمة فى

---

(١) المعجم الوسيط ١٠٧٨/٢ .

(٢) القاموس المحيط ٢٩٢/٢ .

(٣) البيت فى بصائر ذوى التمييز ١٩٣/٢ .

(٤) القاموس المحيط ٦٩/٣ .

(٥) انظر : القاموس المحيط ٢٥٨/٢ .

الطب والحكمة " ، قال : " وهذا يستعمله البنات المومسات " [1] .

ثامناً : طول الإلف يؤدى إلى نسيان الأصل الحقيقى للتعبير أو اللفظ ، وقد يؤدى إلى اتخاذهما دلالة جديدة :

طول الإلف وكثرة الاستعمال قد يكون سبباً فى نسيان الناس أصل وحقيقة ما يجرى على ألسنتهم ، وعندئذ يصير اللفظ أو التعبير مجرد وَحْدة لغوية تؤدى المعنى أو المعنى الجديد الذى ارتبط بهما ، من ذلك :

١- قولهم : " رفع الرجل عقيرته " يعنون بذلك رفع صوته ، والعقيرة فى الأصل : الساق المقطوعة ، وقد كان أحدهم إذا قطعت ساقه فى الحرب يصرخ رافعاً رجله التى قطعت ساقها ، ثم صار ذلك التعبير بمعنى رفع صوته ونُسِيَ أصله [2] . حتى إن المعاجم جعلت العقيرة صوت المغنى والباكى والقارئ [3] .

وقد ذكر صاحب اللسان أصله قال : " وعَقيرةُ الرجل صوتُه إذا غنَّى أو قرأ أو بكى . وقيل أصله أن رجلاً عُقِرت رجلُه ، فوضع العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته ، فقيل رفع عقيرته ، ثم كثر ذلك حتى صُيِّر الصوتُ بالغناء عقيرة ، قال الجوهرى : قيل لكل من رفع صوته عقيرة ، ولم يقيّد بالغناء قال : والعقيرة الساق المقطوعة . قال الأزهرى : وقيل فيه هو رجل أُصيب عُضوٌ من أعضائه وله إبلٌ اعتادت حُداءه ، فانتشرت عليه إبله ، فرفع صوته بالأنين لما أصابه من العَقْر فى

---

(١) الرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، الطبعة الثانية ، الحلبى بالقاهرة ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م ، ص١٧٧ .

(٢) انظر : التطور اللغوى ، ص١٥٥ . وقد سمَّى صاحب التطور هذه الظاهرة بشاهد الحال .

(٣) انظر : القاموس المحيط ٢/٩٣ .

بَدَنه فَتَسَمَّعَتْ إبلُه فحَسِبْنَه يحدو بها ، فاجتمعت إليه ، فقيل لكل من رفع صوتَه بالغناء قد رفع عقيرته ، والعقيرة منتهى الصوت ، واستعقر الذئبُ : رفع صوتَه بالتطريب فى العُواء . . . " [1] .

ذلك أصل العقيرة لكنها صارت بمعنى الصوت ، ونظراً لارتباطها بالفعل " رفع " وهو يوافق ما صارت إليه من المعنى ، فصار رفع العقيرة مساوياً رفع الصوت عامة ، يستوى فى ذلك أن يكون الصوت غناء أو بكاءً أو حداءً أو قراءة ، أو غير ذلك .

٢- وقد جمع صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان عدداً من الألفاظ التى تصلح لما نحن بصدده فى باب ما يجرى على ألسنة الناس ولا يعرفون تأويله ، من ذلك [2] :

قولهم : " قَرْطسَ على الشئ " إذا أصاب قَدْرَه ، أو عرف عددَه ، بالحَدْس والتخمين . وأصل ذلك من إصابة القرطاس الذى يُنْصب غرضاً للرُّماة ، يُقال : قَرْطَسَ السهمُ ، إذا أصاب الغرض .

وقولهم : " ما بقى له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ " يعنون بذلك ما بقى له شئ ، والسَّبَدُ : الشَعر والوَبَر ، وهى كناية عن الإبل والمعز . واللَّبَدُ : الصوف ، ويعنون به الغنم .

وقولهم [3] : " فلانُ يخبطُ عشواءَ "

والتقدير : فلان يخْبِط خَبْط عشواءَ ، فحُذِف المضاف وأُقيم

---

(١) لسان العرب ٦/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٣٥٠ .

المضاف إليه مقامه ، والعَشواء : الناقة التى لا تُبْصِرُ بالليل فهى تطأ كل شئ . ومنه المثل : " أخبط من عشواء " .

وقولهم [1] : " لله دَرُّك "

قال الأصمعى وغيرُه : " أصلُ ذلك أنه إذا حُمِدَ فعلُ الرجل ، وما يجئ به ، قيل لـه : " لله درُّك " ، أى : ما يجئُ منك ، بمنزلة دَرِّ الناقة والشاة ، ثم كثر فى كلامهم حتى جعلوه لكل ما يُتَعَجَّبُ منه .

وقيل بل معناه : لله لبانُ أمِّك الذى غذَّاك وأرضعك ، وقد تكلم به العرب بغير لفظ " الله " ، فيُقال : دَرَّ دَرُّك ، عند الشئ يُمدح به .

قولهم : " أطوعُ من ثَواب " : ثوابٌ : رجل غزا أو سافر فانقطع خَبَرُه ، فنذرت امرأته لئن اللهُ ردَّه لَتَخْرِمَنَّ أنفَهُ وتَجْنُبَنَّ به إلى مكة ، فلما قدم أخبرَتْهُ به ، فقال : دُونَكِ . فقيل : أطوعُ من ثَوَاب " [2] .

وقولهم : ثَوَّب الرجل تثويباً فهو مُثَوِّب ، إذا دعا غيره لنجدته أو إغاثته أو إلى الصلاة ، ومنه قول الشاعر :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم * إذا الداعى المثوِّبُ قال يا لا [3]

يُقال : ثوَّب الداعى تثويباً ، إذا عاد مرة بعد مرة ، ومنه : تَثْوِيْبُ المؤذن إذا نادى بالآذان للناس إلى الصلاة ، ثم نادى بعد التأذين فقال : " الصلاةَ رحمكم اللهُ الصلاةَ " يدعو إليها . فالتثويب هو : الدعاء إلى الصلاة وغيرها . وأصله أن الرجل إذا جاء مُسْتَصْرِخاً لوَّح بثوبه ليُرى

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٣٤٩ .

(٢) القاموس المحيط ٤٢/١ .

(٣) شرح ابن عثيل ١٩٤/١ ، ، تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ، وشرح الرضى للكافية ١١٨/١ .

ويَشْتَهِرَ ، فكان ذلك كالدُّعاء فسُمِّى الدعاء تثويباً لذلك . وكل داعٍ مُثَوِّب " (١) .

وقولهم : " أوحش المكان " فهو مُوْحش ، يعنون به أنه قد خلا من أهله ، ومنه قول الشاعر :

لمية مُوْحشاً طللُ * يلوحُ كأنَّه خِلَلُ (٢)

ويقولون : توحَّش جوفُه ، أى : خلا من الطعام .

وأصل ذلك أنهم يقولون : أرض موحوشةٌ : كثيرة الوَحْش (٣) ، ولا تكون كذلك إلا إذا رَحَلَ عنها أهلُها وصارت خالية ، وعلى هذا فالطلل الموحِشُ هو الذى كثر به الوَحْش وصَار مسكناً للوحوش بعد رحيل أهله عنه ، ثم انتقل اللفظ إلى معنى الخلو عامة حتى قالوا للجائع : توحَّش جوفه ، ورجل مُوْحش (٤) .

وقولهم : " حَبِط عملُه " بمعنى فسد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ " آية ٥ من سورة المائدة " ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ " آية ١٩ من سورة الأحزاب .

وأصل ذلك ما ذكره الجوهرى من أنَّ الحَبَطَ أَنْ تأكل الماشيةُ فَتُكْثِرَ حتى تَنْتَفِخَ لذلك بطونُها ولا يخرج عنها ما فيها ، وحبطت الشاة حَبَطاً: انتفخ بطنُها من أكل الذُّرَق وهو الحَنْدَقُوق . وفى الحديث : " وإنَّ مما

---

(١) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٢) شرح شذور الذهب ، ص٢٥ .

(٣) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٤) انظر : لسان العرب ٢٦٣/٨ .

يُنْبِتُ الربيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ " [1] . وقيل الحَبَط : الانتفاخ أين كان من داء أو غيره ، وحَبِط جلدُه : وَرِم ، واحْبَنْطأ الرجلُ : انتفخ بطنُه [2].

وعلى هذا فالحَبَط يُهلك الماشية ويذهب بها . ومنه جاء قولُهم : حَبِط عمله بمعنى : بطل وفسد . قال صاحب اللسان : وحَبِطَ حَبْطاً وحبوطاً : عمِل عملاً ثم أفسده ، واللهُ أحْبطه ، وفى التنزيل " فأحْبط اللهُ أعمالهم [3] .

وقد ربط ابن الأثير بين حَبَط الدابة وحُبُوْط العمل . قال : " حبط عمله وأحبطه الله هو من قولهم : حَبطتِ الدابة حَبَطاً بالتحريك : إذا أصابتْ مرعىً طيباً فأفرطتْ فى الأكل حتى تنتفخ فتموت " ، وإلى مثل ذلك ذهب الأزهرى فقال: "ولا أرى حَبْط العمل وبُطْلانَه مأخوذاً إلا من حَبَط البطن ، لأن صاحب البطن يَهْلِكُ ، وكذلك عمَلُ المنافق يَحْبَط " [4] .

ومن ذلك قولهم [5] : " فلانٌ يأتيك بالأمر من فَصِّه " ، ويعنون : من أصله ، وصوابه : والفصُّ : المَفْصِلُ ، وفُصوص الفرس : مفاصلُها ، يُقال : إن فُصوصه لظماءٌ ، أى : ليس عليها لحمٌ .

---

(١) اللسان ٩/١٣٨ ، ١٤٠ .

(٢) اللسان ٩/١٤٠ .

(٣) اللسان ٩/١٤١ .

(٤) اللسان ٩/١٤١ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٣٦٩ .

ومنه قولهم لما يستملحونه [1] " حديث خرافة " ، زعموا أن " خرافة " رجلٌ من العرب ، كان من بنى عُذْرة سَبَتْه الجنُّ ، فلبث فيهم زماناً يسمع ويرى ، ثم رجع إلى قومه وأخذ يحدثهم بما رأى فى الجن من العجائب ، فكان الناس إذا سمعوا شيئاً عجيباً قالوا : " كأنَّ هذا حديث خرافة " .

ومن ذلك قولهم [2] : " قد أجازه السُّلطان " ، أصل الجائزة أن يُعطى الرجلُ ما يُجيزه ليذهب لوجهه . وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقيِّمه " أجزنى ، أى : أعطنى ماءً حتى أمضى لوجهى وأَجُوز عنك ، ثم كثر ذلك حتى جُعلت الجائزة عَطيَّة ، قال الراجز :

يا قَيِّمَ الماء فَدَتْكَ نَفْسى
أحْسِنْ جَوَازى وأَقِلَّ حَبْسى

تاسعاً : طول الإلف وضعف الوظيفة :

يمكن أن يُعدَّ " ضعف الوظيفة " صورة من صُور طول الإلف فى كثير من صوره ومظاهره . فطول الإلف بكثرة الاستعمال مما يؤدى إلى شئ من ذلك ، فكما يؤدى طول الإلف وكثرة الاستعمال إلى البلى الصوتى ، فكذلك يؤدى إلى البلى الوظيفى أو ضعف الوظيفة . وقد تكون الوظيفة التى أثر فيها طول الإلف وظيفة نحوية أو وظيفة صَرْفية ، فمن صور ذلك فى ضعف الوظيفة الصرفية :

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٣٦٤ ، ٣٦٥ ، والفاخر ، ص١٦٨ — ١٧١ ، ففيه تفصيل لحديث خرافة ، وقد حدَّث الرسول — صلى الله عليه وسلم — عائشة - رضى الله عنها — بحديث خرافة .

(٢) الفاخر ، ص٢٤٤ .

١- دخول تاء المبالغة على أمثلة المبالغة رغبة فى تأكيد ما تدل عليه من هذا المعنى ، وتعرف التاء عندئذ بتاء المبالغة وتدل على مزيد من هذا المعنى ، وهى فيما أرى صورة من صور تجديد وتأكيد دلالة الصيغة على المبالغة ، من ذلك [١] : رجلٌ مَلُول وملولة إذا كان كثير الملل ، ورجل هُذَرٌ وهُذَرة ، ورجل فَرُوق وفروقة ، ومجذام ومجذامة ، ومطرابٌ ومطرابة ، ولحَّانٌ ولحَّانة إذا كان كثير اللحن .

٢- ميلهم إلى تأنيث المؤنث ، وتأنيث ما يستوى فيه المؤنث المذكر عند الوصف به ، وذلك لضعف معنى التأنيث فى ذهن المتحدثين .

من ذلك فى تأنيثهم المؤنث قول بعضهم [٢] : هذه عصاتى وهذه عجوزة ، والصواب : هذه عصاى وهذه عجوز ، وهذه عنكبوتة ، والصواب : هذه عنكبوت ، وقولهم [٣] : فى الحُمَّى إذا أضافوها أو وصفوها : أخذته حُمَّاةٌ شديدة ، وحُمَّاتُك أَخَفُّ من حُمَّاته ، فجمعوا بذلك فى الاسم علامتين للتأنيث ، وكذلك يُلحقون علامة التأنيث فى كلمة " دُنْيا " إذا وصفوها ، يقولون : له دُنْياة عريضة ، والصواب : بدون التاء .

ولعل من هذا النوع تأنيث امرئ القيس لكلمة " دار " بالهاء وهى من المؤنثات السماعية فى قوله [٤] :

---

(١) انظر فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، ص١١٤ - ١١٦ ، وشرحان على مراح الأرواح ، ص٧٢ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٦٠٢/٢ ، ٦٠٥ .

(٢) انظر : تقويم اللسان ، ص١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٨٢ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص١١٩ .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب (المحقق) ١٦٦/٢ .

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما * ولا سيما يوماً بدارة جُلْجُلِ

ومن تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث قولهم : هذه امرأة شكورة وصبورة ، والصواب : هذه امرأة شكور وصبور ، لأن فعيلاً بمعنى فاعل مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ومثل ذلك قولهم : هذا رجل جريحٌ وتلك امرأة جريحة ، وهذا رجل قتيل ، وتلك امرأة قتيلة ، والصواب : أنَّ " فعيلاً " بمعنى " مفعول " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الوصف به إذا ذكر معه موصوفه [1] .

٣- النسب إلى المنسوب : وهو نوع من الشعور بعدم كفاية دلالة الاسم على النسب فينسبه مرة أخرى ليجدد دلالته على هذا المعنى .

يذكر النحاة والصرفيون أن هناك كلمات جاءت فى النسب على غير القياس ، فمن ذلك فى النسب يقولون [2] : رجل يَمان ، من أهل اليمن ، وشآم من أهل الشام ، وتَهام من أرض تهامة ، والألف فى ذلك عوض عن ذهاب إحدى الياءين فى رأى الخليل وسيبويه والمبرد ، ومع نجدُ منهم من يضيفون إليها ياء النسب فيقولون : يمانىّ وشآمىّ وتَهامىّ . وهو بعيد فى القياس عند الزمخشرى ، لأنه جمع بين العوض والمعوض ، وعليه جاء قول الشاعر [3] :

تراه إذا هزَّ الضِرابَ كأنَّما * يُعالجُ بالسيفِ اليمانىِّ صَوْلجا

ومن أجل أنه نسبٌ إلى ما يُفيد النسب نجد المبرد يُعَقِّب على ذلك

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ١/٦٠ تعليقة رقم (٢) للمحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٢) انظر : الكتاب ٣/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٨٠ ، والمقتضب ٣/١٤٥ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٧٧ ، ٦٨٠ .

بقوله : " ومَنْ قال يمانى فهو كالنسب إلى المنسوب ، وليس بوجه " [1]، والحق أن الوجه هو إحساسُ المتكلم بضعف دلالة الكلمة على معنى النسب فأضاف ياء النسب إليها ليجدد فيها دلالتها على النسب ، ومعنى ذلك أن طول الإلف كان قد بدأ يعمل عمله فى العربية من فترة مبكرة فى حياتها حتى سجَّله العلماء كالخليل وسيبويه والمبرد .

٤- توهم إفراد الجمع ثم جمعه مرة أخرى :

لطول استعمالهم الجمع قد تضعف دلالة الجمع فى الكلمة المجموعة مما يؤدى إلى توهم إفرادها وجمعها مرة أخرى ، من ذلك :

قولهم : " مُصران " ثم جمعها على مصارين [2] ، فمصران جمع مصير ، وعلى هذا فلا يُقال : عندى المصران الأعور ، وإنما عندى المصير الأعور ، وتجمع كلمة " مصير " على مصران كقضيب وقضبان ، ولما توهَّموا إفرادها جمعوها على مصارين ، فمصارين جمع الجمع لكلمة مصير .

وقولهم : " زرار القميص " يريدون الواحد ، ويجمعونه على أزرَّة ، والصواب فى ذلك : زرُّ القميص ، ثم يجمع على أزرار [3] .

وقولهم : " الآنية والأوانى " [4] والآنية جمع إناء ، وقد جمعوها فقالوا : الأوانى ، فالأوانى جمع الجمع لكلمة إناء ، ذلك أنهم توهموا إفراد كلمة " آنية " وهى جمع فجمعوها على الأوانى .

---

(١) المقتضب ١٤٥/٣ .

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٢٠/٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٨٣ ، والمقتضب ٢٧٨/٢ .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٠٠ .

(٤) انظر : الكتاب ٦٠٢/٣ .

وقولهم فى وقتنا هذا : " بِرام " لذلك الإناء من الفخار ، فتوهموا إفراده ، وهو جمع بُرْمة . قال سيبويه : " وربَّما كسَّروه (ما كان على فُعْلة) على فِعال ، وذلك قولك : نُقْرة ونِقار ، وبُرْمة وبِرام . . [1] .

ومثل ذلك توهم إفراد كلمة " ثياب " فى أيامنا هذه ، وهو جمع كلمة " ثوب " ثم يجمعون " ثياباً مرة أخرى ، قال سيبويه : " وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه (نحو : ثوب وسوط) على " فِعال " ، وذلك قولك : سِياط وثياب " [2] .

وقد عرض لهذه الظاهرة صاحب تثقيف اللسان بعنوان : " باب ما جاء جمعاً فتوهموه مفرداً " ، ومما جاء فى هذا الباب قولهم [3] :

الطيْر : يجعلونه مفرداً ، يقولون : اشتريت طيراً واحداً ، واشتريت طيرين ، والطير جمع طائر ، ويجمع الطير على أطيار وطيور .

والجِنان يطلقه أهل الأندلس على البستان الواحد ، وتوهموا إفراده فأطلقوه عليه ، والجِنان جمع جنَّة ، وعليه جاء قول النبى — صلى الله عليه وسلم : " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياةٌ أن ترى ما ها هنا قد مُلِئ جناناً " [4] .

٥- جمع الجمع صورة صارخة من صور ضعف الوظيفة التى تؤديها الصيغة فى الدلالة على الجمع لكثرة الاستعمال وطول الإلف ، ومن جمع الجمع قولهم :

---

(١) الكتاب ٣/٥٧٩ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٥٨٧ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٢٩ ، وانظر فى الجنان جمع جنة أيضاً : لحن العامة ، ص١٠٨ .

بَيْتٌ وبيوتٌ وبيوتات ، واسم وأسماء وأسماوات [١] ، وقَوْم وأقوام وأقاوم وأقاويم ، ونَعَمٌ وأنعامٌ وأناعيم [٢] ، وعين وأعين وأعينات [٣] .

وقولهم [٤] : مصير ومصران ومصارين ، واليد والأيدى والأيادى ، والاسم والأسماء والأسامى ، والعائذ والعُوْذ والعُوْذات ، وحُشّ وحُشَّان وحشاشين .

وقولهم : أصيل وأُصُل وآصال [٥] .

وقد جعل سيبويه جمع الجمع للمبالغة فى معنى الجمع ، قال : " فَبَنَيْتَ هذا البناء (جمع الجمع) حين أردت أن تُكثّر وتُبالغ فى ذلك كما تقول قطَّعه وكسَّره حين تُكثّر عمله " [٦] . وقد جعل ابن خالويه سبب جمع الجمع ست مرات فى " جمل " ومجئ جمع كلمة ناقة على صور كثير لكثرة استعمالهم لهذين اللفظي ، قال : " لأنهم يمارسون هذين النوعين كثيراً ، فينطقون بهما على ألفاظ مختلفة " [٧] .

وجمع الجمع وإن كان ليس ذا قياس مطرد [٨] لكنه يمثل صورة من صور ضعف الوظيفة التى حاولوا أن يجددوها ويبثوها فى الجمع مرة

---

(١) انظر : ليس فى كلام العرب ، ص١٦٥ .

(٢) ليس فى كلام العرب ، ص١٨٤ .

(٣) ليس فى كلام العرب ، ص٣٦٣ .

(٤) النكت فى تفسير كتاب سيبويه ١٠٢٢/٢ ، والعائذ : الناقة الحديثة العهد بالنتاج ، والحُشُّ : البستان .

(٥) معجم مفردات الإبدال ، ص٢٢ ، ٢٣ .

(٦) الكتاب ٦٢٣/٣ .

(٧) ليس فى كلام العرب ، ص١٨٥ .

(٨) فى شرح الرضى ليس لجمع الجمع قياس مُطَرِّد ، ٢٠٨/٢ .

أخرى ، ويمثل تطوراً لما أصاب بعض الكلمات التى قد أخذت طريقها إلى الجمع مرة أخرى لضعف دلالتها على الجمع ، لكن نزول القرآن الكريم فى مرحلة من مراحل تطور العربية أدَّى إلى توقف هذا التطور وثباته فى العربية الفصحى وصار جمع الجمع يُعْرَف فى كلمات وأوزان معينة نُقلت عن العرب .

ومن صور ضعف الوظيفة النحوية ما يلى :

١- تقوية التوكيد بـ أجمع وجمعاء وأجمعين وجُمَع :

يُمكن القول بأن كثرة الاستعمال قد أضعفت معنى توكيد الشمول بـ " كل " لطول إلفهم ذلك فَقَوَّوا هذا التوكيد بأجمع وأخواته ، قال ابن مالك :

وبعد كلٍّ أكَّدوا بأجمعا * جمعاء، أجمعين ،ثم جُمَعا [١]

تقول : جاء الركب كلُّه أجمعُ ، وجاءت القبيلة كلها جمعاءُ ، وجاء الرجال كلهم أجمعون ، وجاءت الهندات كلُّهن جُمَعُ .

ومثل ذلك تقوية التوكيد [٢] بـ " أكتع " و " أبصع " وأخواتهما . يُقال : جاء الجيش كلُّه أجمعُ أكتع أَبْصعُ ، والقبيلة كلها جمعاءُ كتعاء بصعاءُ ، والقوم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون ، والهنداتُ كلُّهن جمعُ كُتَعُ بُصَعُ . ومثل ذلك أن يتبع هذا الأسلوب السابق بـ " أبْتَع " وأخواته ، فيُقال : جاء الجنود كلهم أكتعون أبصعون أبْتعون .

٢- إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة عند بعض

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٩/٣ ، وحاشية الصبَّان ٧٦/٣ .

(٢) حاشية الصبان ٧٦/٣ .

العرب:

جمع المذكر السالم مما يعرب بالعلامات الفرعية نيابة عن العلامات الأصلية ، فيرفع بالواو وينصب ويُجَرُّ بالياء ، تقول : اجتهد العاملون ، وأحببتُ المخلصين ، وعجبتُ من المرائين .

وقد ذكر النحاة أن بعض العرب يجعلون إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون [1] ، فيُقال : هذه قنسرينُ وهذه سنونٌ وهؤلاء مسلمونٌ ، إنما صنعُوا ذلك لطول إلفهم وكثرة استعمالهم فبليت علامة الإعراب بالحروف فجدَّدوها بالإعراب الظاهر على النون . وقد استشهد لذلك المبرد بقول سحيم بن وُثيْل الرياحى [2] :

وماذا يَدَّرى الشعراءُ مِنِّى * وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ

وقول الشاعر [3] :

إنى أبىٌّ أبىٌّ ذو محافظة * وابنُ أبىٍّ أبىٍّ مِنْ أَبِيِّيْنِ

وكذلك استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [4] .

وقد جعل السهيلى فى أماليه ذلك لغة قوم من العرب ، يجعلون الإعراب فى النون ويلزمون الجمع الياء ، واستشهد بالبيتين السابقين وزاد قول الفرزدق [5] :

إلاَّ الخلائف من بعد النبيينِ

---

(١) انظر : المقتضب ٣٣٢/٣ ، وتهذيب التوضيح ٢٥/١ ، وشرح الكافية الشافية ١٩٦/١ .

(٢) المقتضب ٣٣٢/٢ ، وأمالى السهيلى ، ص٦٥ ، وتهذيب التوضيح ٢٦/١ .

(٣) المقتضب ٣٣٤/٣ ، وأمالى السهيلى ، ص٦٥ .

(٤) سورة الحاقة ، الآية ٣٦ .

(٥) انظر : أمالى السهيلى ، ص٦٥ ، وقول الفرزدق ص٦٦ .

وإذا كان الإعراب بالحركة الظاهرة على النون وقبلها ياء أو واو ، وإن كان أقل مما قبله يخص ما يلحق بجمع المذكر السالم فإن بعض النحاة قد جعل ذلك لغة مطردة فى هذا الجمع وما حمل عليه ، وعليه خرج قول الشاعر [1] :

رُبَّ حيٍّ عَرَنْدَس ذى طلال * لا يزالون ضاربين القباب

وقول أحد أولا على بن أبى طالب [2] :

وكان لنا أبو حسنٍ علىٌّ * أباً براً ونحن لـــه بنينُ

وقوله [3] :

طال ليلى وبتُّ كالمجنون * واعترتنى الهموم بالماطرونِ

٣- إعراب المثنى بالحركات الظاهرة على النون :

بعض العرب يلزمون المثنى الألف ويعربونه بالحركات الظاهرة على النون ، وعليه جاء قول الشاعر [4] :

يا أبتـــــا أرَّقنى القِذَّانُ

فالنوم لا تطعمه العينانُ

فالعينان : من الممكن أن يكون مثنى أُلزم الألف ، وقد ضُمَّت النون للروى المضموم ، وإن شئت قُل لنغمة الإيقاع . ومن الممكن أن يكـــون تطوراً فى معاملة المثنى لبلى علامة الإعراب فى أذهان بعـــض العـــرب ،

---

(١) انظر : تهذيب التوضيح ١/٢٥ ، ٢٦ .

(٢) تهذيب التوضيح ١/٢٥ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/١٩٨ .

(٤) انظر : المرجع فى اللغة العربية ١/٢٢ ، والشاهد فى شرح ابن عقيل ١/٧١ (هامش) ، وحاشية الصبان ١/٩١ .

فجددوا تلك العلامة بالإعراب الظاهر على النون ، ومثل ذلك قول رؤبة بن العجاج [1] :

أعرفُ منها الأنف والعينانا

ومنخرين أشبها ظبيانـــــا

٤- نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة عند بعض العرب فيما حكاه الكسائى وابن سيدة :

استقر للمؤنث السالم فى لغة العربية المشتركة التى على حدها نـــزل القرآن الكريم أن يُنْصَب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وبعض العرب ينصبه بالفتحة على الأصل وكأن الكسرة قد ضعُفت دلالتها على النصـــب فى أذهانهم ، فجددوا دلالة الإعراب بالرجوع إلى الأصل فيه وهو النصـــب بالفتحة ، وعن ذلك قال صاحب تهذيب التوضيح : " وربمـــا نَصَـــبُوا بالفتحة إنْ كان محذوف اللام كسمعت لغاتَهم ، حكـــاه الكســـائى ، ورأيت بناتَك ، حكاه ابن سيدة " [2] .

وعن ذلك قال ابن مالك : " ومن العرب من ينصبه (يقصد جمـــع المؤنث السالم) بفتحة ، ومنه قول بعض العرب : " سمعت لغـــاتَهم " ، وأنشد الفرَّاء لأبى ذؤيب :

فلمَّا جَلاَها بالأُيَامِ تَحَيَّزتْ * ثُباتاً عليها ذُلُّها واكتئابُها [3]

٥- حمل " ليس " على " ما " النافية :

---

(١) شرح المفصل ١٢٩/٣ ، ١٤٣/٤ ، وترجع فى اللغة العربية ١٢٢/١ ، وحاشية الصبان ٩٠/١.

(٢) تهذيب التوضيح ٢٦/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٢٠٦/١ ، وانظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٥٦/١ .

الأصل فى " ما " النافية أنها محمولة على " ليس " فعملت عملها ، لكن إلْف بعض العرب لـــ " ما " غير عاملة ويليها الفعل جعلهم يأتون بذلك مع " ليس " فحملوها على " ما " . قال سيبويه : " وقد زعـــم بعضهم أن ليس تُجْعَلُ كـــ " ما " وذلك قليل لا يكاد يُعْرَف ، فهـــذا يجوز أن يكون منه : ليس خلق اللهُ أشعرَ منه ، وليس قالها زيدٌ ، قـــال حميد الأرقط :

فأصبحوا والنوى عالى مُعَرَّسهم * وليس كُلَّ النوى يُلْقى المساكينُ

وقال هشام أخو ذو الرُّمة :

هى الشفاء لدائى لو ظفِرْتُ به * وليس منها شفاءُ الداءِ مندولُ [1]

وقد خرج سيبويه هذه الشواهد على إضمار اسم " ليس " وجعله الوجه والحَدَّ ، ولكنه فى هذا النص قد صرَّح بأن ذلك مســـموع عـــن العرب .

ومن الممكن أن يكون هذا ضرباً من التطور أصـــاب " لـــيس " ، فالمشهور عنها أنها فعلٌ نافٍ ، يدخل على الجملة الاسمية ، وهنا نجد حمل " ليس " على " ما " فتدخل على ما كان يدخل عليه حرف النفى " ما " وهو ضرب من التطور دخل على هذا الأسلوب ، لكنه لم يأخذ حقَّه فى المضىّ ، لأن القرآن الكريم نزل بمستوى من اللغة أُريد الحفاظ عليـــه ، فصار التطور موقوفاً على هذا الحدِّ بعد أنْ كان قد بدأ طريقه ، ومن هنا قال سيبويه عن أصحابه : " وزعم بعضهم أنَّ ليس تُجْعَلَ كـــ" مـــا "

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٧/١ .

وذلك قليل لا يكاد يُعْرَف " [1] .

٦ – طول الإلف قد أدَّى إلى التركيب فى أدوات النداء :

نظراً لأن النداء من الأساليب التى يكثر دورانها على ألسنة الناس ، فإن طول الإلف وكثرة الاستعمال قد أدَّت إلى ضعف دلالة أداة النداء على النداء ، مما جعلهم يُدْخلون حرف نداء على حرف نداء آخر ، مجددين بذلك دلالة الأداة على النداء .

قال ابن مالك فى أدوات النداء [2] :

وللمنادى النَّاءِ أو كالناءِ "يا" و"أَىْ" و "آ" كذا "أيا" ثم هيا

والهمز للدانى ، و "وا" لمن نُدِبْ أو "يا"غيْر"وا" لدى اللَّبْس اجْتُنِبْ

فالهمزة لنداء القريب تقول : أَمحمدُ و " يا " وما بعدها لنداء البعيد ، تقول : يا محمدُ ، وإذا تأملنا أداة النداء " آ " فهى همزتان ، دخلت الهمزة على الهمزة وأسكنت الثانية وصارت مداً للأولى ، ولعل ذلك صورة من صور ضعف الوظيفة لطول الإلف وكثرة الاستعمال . ومثل ذلك يُقال فى " أيا " و " هيا " فقد دخلت الهمزة على الأولى ودخلت على الثانية وقد أبدلت هاء ، فقيل : أيا وهيا . والإبدال على هذه الصورة أمر شائع فى العربية فهم يقولون أراح وهراح ، وأراق وهراق .

٧– التنوين لبعض الأسماء التى جاءت على التمييم :

جاءت فى العربية بعض الأسماء التى زيدت الميم فى آخرها من نحو :

---

(١) النص السابق من الكتاب ١٤٧/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٥٥/٣ .

زُرْقُم وسُتْهُم للأَزْرق والأسته ، وهما صفتان بوزن " فُعْلُم " ودِلْقِم ، ودِقْعِم للدلقاء والدَّقْعاء ، صفتان على وزن فِعْلُم [1] .

وأرى أن الميم الزائدة فى أواخر هذه الكلمات إنما هى أثر من آثار التمييم الذى يُقابل التنوين فى العربية الفُصحى ، ونظراً لكثرة الاستعمال وطول الإلف فقد خَفَتتْ وضَعُفت دلالته على التنكير فنوِّنت هذه الكلمات لتجديد دلالتها على هذا المعنى مرة أخرى .

ومثل ذلك يُقال فى " ابْنم " بمعنى " ابن " ، والميم فيه زائدة كما قال سيبويه [2] ، ولعلها من بقايا التمييم كذلك ، ثم نوِّنت كالكلمات السابقة .

ومثل ذلك دخول التنوين على النون الزائدة فى نحو [3] : رَعْشن من الارتعاش ، وضيفن وهو مَنْ يجئُ مع الضيف دون أن يُدْعى ، والنون فيهما زائدة ، وهو على وزن " فَعْلَنْ " ، ومنه قول الشاعر [4] :

إذا جاء ضيْفٌ جاء للضيفِ ضَيْفَنٌ * فأودى بما تُقْرَى الضُيُوفُ الضيافِنُ

ومثل ذلك عَلْجَنٌ بمعنى غليظٌ [5] ، فالنون فى تلك الأسماء ربما تكون تنوين التنكير ، ثم نوِّنت الكلمة مرة أخرى لتجديد معنى التنكير فيها ، والله أعلم .

٨- صرف ما لا ينصرف مطلقاً عند قوم من العَرَب : مما استقر

---

(١) انظر : الكتاب ٤/٢٧٣ .

(٢) انظر : الكتاب ٣/٣٦٢ .

(٣) انظر : المقتضب ٣/٣٣٧ ، والكتاب ٤/٣٢٠ .

(٤) انظر : لسان العرب ١١/١١٣ .

(٥) انظر : الكتاب ٤/٣٢٠ .

للممنوع من الصرف أنه قد يُصْرف فى الشعر للضرورة ، وأما فى السعة فلا يجوز صرفُه . وقد ذهب الأخفش والكسائى إلى أن ذلك لغة قوم من العرب فإنهم يصرفون الممنوع من الصرف مطلقاً إلا أفعل التفضيل ، وعليه جاء قوله تعالى بالصرف : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا ﴾ ، و﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ (١) .

عاشراً : طول الإلف وتغيير المثل أو ما هو كالمثل :

يُؤْخَذُ ذلك مما نَبَّه عليه أصحاب كتب لحن العامة ، والزمخشرى فى شرح الفصيح ، من ذلك قولهم : " أَحْمَقُ مِنْ رجلِه " بهاء مكسورة ، والصواب : " أحمقُ مِنْ رجلةٍ " بهاء التأنيث قبلها لامٌ مفتوحة فى كلمة "رِجْلَة" وهى نبتةٌ تُنْبتُ فى مَسِيْل الماء ومجارى السيول فتجتاحُها ، ولذلك ضُرِب بها المثل فى الحماقة ، لكن طول الإلف لكلمة " رِجْل " بوزن " فِعْل " — بكسر فسكون تلعب لعبها هنا ، لطول إلفهم إياها .

فبقراءة المثل والوقوف عليه تسقط تاء التأنيث ، ويُؤتى بها السكت وعندئذ يُعْملون " مِنْ " الجارة فتتحول فتحة اللام التى تسبق تاء التأنيث إلى كسرة لتصبح الكلمة " رِجْلِه " ليتحول المعنى مع ذلك من نبتة إلى إحدى الرجلين . قال الزمخشرى : " والعامة تقول : " أحمق مِنْ رِجْلِه "، وهو خطأ ، وإنما غلطوا فيه لأنهم سمعوا العرب يقولون : أحمق من رِجْلَهْ بالهاء عند الوقف ، فقدَّروا أن الرجل مضاف إلى الهاء ، ولم يعرفوا

---

(١) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٨/١ ، الآية الأولى رقم (٤) من سورة الإنسان ، والثانية رقم (١٥) من السورة نفسها .

التمييز بين فتح اللام وكسرها " [1] .

ومثل ذلك يمكن أن يقع فى المثل : وافق شَنٌّ طَبَقةَ " وشَنٌّ اسم رجل ، وطبقة : علمٌ على قبيلة من إياد ، واسم امرأة من تلك القبيلة ، وبالوقوف عليها تسقط تاء التأنيث ، ثم يُؤتى بهاء السكت حتى تظل فتحة القاف ليصير المثل بذلك : " صادف شنٌّ طبقَه " فيتوهم السامع إضافة طبق إلى ضمير المفرد الغائب ، لطول إلفهم سماع " طَبَقٍ " ويتغيَّر المعنى .

وإذا كان طول الإلف قد أدَّى إلى تغيير المثل فى المثالين السابقين فإنه قد يؤدى إلى تغيير ما هو كالمثل :

فمن ذلك قول العامة [2] : " تعلَّمتُ العلم قَبْل أن تُقْطعَ سُرَّتُك " ، والصوابُ : سُرُّك ، وهو الحبل الذى تقطعه القابلة ، وأما السُّرَّةُ فى قول العامة ، فإنها لا تُقْطعُ وهى العقدة أسفل البطن .

وفى قوله — صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يُكَلِّمهم الله يومَ القيامة . . " فذكر : المُنْفِّق سلعته بالحَلِف الفاجرة . والمنفِّق — بتشديد الفاء : المروِّج لها من النَفَاق [3] .

فلو قرأ هذا الحديث اليوم طالبٌ لقال المُنْفِق — بضم الميم وسكون النون وكسر الفاء — لإلفه أنفق ومنها مُنْفِق والإنْفاق ، وبذلك يُؤدى طول الإلف إلى صورة خاطئة من القياس وَتُغَيِّر الحديث وهو نصٌّ يجب

---

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٦١٩/٢ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص٢١٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٣٥١ ، والفاخر ، ص٤٧ .

(٣) انظر : إصلاح غلط المحدِّثين ، ص٥٨ .

الحفاظ عليه كما سُمِعَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حادى عشر : طول الإلف وصور من القياس الخاطئ :

عبَّر القدماء عن القياس الخاطئ بعبارات مختلفة مِنْ مثل قول سيبويه عن جمعهم مصيبة على مصائب : "فأمَّا قولُهم : مَصائب فإنه غلط منهم، وذلك أنهم توهَّموا مُصيبة فَعيلة ، وإنما هى مُفْعِلة . . . وقالوا : مُصيبة ومصائب ، فهمزوها وشبَّهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف " [1] .

وقوله : " واعلم أن أناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعُوْن ذاهبون وإنك وزيدٌ ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيُرى أنه قال : هم " [2] يقصد كأنه قال : هم أجمعون .

وقوله : " فأمَّا قراءة من قرأ "معائش" فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبى نُعيم ، ولم يكن له علم بالعربية . . . " [3] .

وقول الزبيدى : " ويقولون : هبَّت الأَرْياح ، مقايسة على قولهم : رِيَاح ، وهو خطأ بَيِّنٌ " [4] .

تلك إشارات إلى ظاهرة القياس الخاطئ فى كتب القدماء ، يجمعها قولهم عن الشئ إنه غلط ، أو أنهم توهَّموا فيه كذا ، أو أنهم قاسوه على كذا ، أو أنه جاء مقايسة على كذا .

ويمكن أنْ نلمح لطول الإلف أثراً فى بعض صور القياس الخاطئ ، من ذلك :

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣٥٦/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٥٥/٢ .

(٣) المقتضب ٢٦١/١ .

(٤) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩٩ .

أ- فى الجموع :

١- جمعهم مصيبة على مصائب ، وحقها ألاَّ تُهْمز فى الجمع ، وهى على وزن " مُفْعِلة " ، وقد توهموا أنها على " فعيلة " فجمعوها كما تُجمع صحيفة وكتيبة ، فكما قالوا : صحائف وكتائب ، قالوا : مصائب [١] .

٢- من ذلك جمعهم مُدير على مُدَراء ، فى دول الخليج ، وقد سمعت الشيخ أحمد القطان فى الدرس الرابع من دروس تربية الأبناء ، وهو شيخ فاضل متمكن ، يقول : " إنما يُحبُّ ذلك (أى يقوم الناس له) الرؤساء والوزراء ووكلاء الوزارة والمدراء " .

فجمع " مدير " على " مدراء " وهو ضرب من القياس الخاطئ لإلفه جمع وزير على وزراء وغريب على غرباء فقاس مديراً على ذلك ، ولكن " وزيراً " على "فعيل" ، و"مدير" على " مُفْعِل " ، والصواب : مديرون .

٣- أحياناً يتوهمون أنَّ جمع التكسير اسم جنس فيأتونن بمفرد منه بالتاء ، من ذلك :

قولهم للقملة الصغيرة : صئبانة ، والصواب : صُؤابة ، وجمعها صُؤاب ، ثم يجمع الصؤاب على صِئْبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيأتون بالمفرد منه بالتاء ، فيقولون فيه : صِئبانة [٢] .

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٣٥٦/٤ ، والمقتضب ٢٦١/١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص٤٦ ، وتثقيف اللسان ، ص٣٤ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٥٢ .

ويقولون : ذِبَّانة ، والصواب : ذُبَابة ، وإنما قالوا ذلك لأن ذبابة تُجمع على ذُباب ، وجمع الذباب : أذبَّة وذِبَّان ، ثم يتوهمون فى الأخير أنه اسم جنس ، فيأتون بالمفرد منه فيقولون : ذِبَّانة [1] .

ويقولون لواحد المصران : مصرانة ، والصواب : مَصِيْر ، ويجمع على مُصْران مثل : قضيب وقُضْبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيقولون فى مفرده : مُصْرانة ، والصواب : مصير [2] .

وإذا كانوا يتوهمون الجمع اسمَ جنسٍ فإنهم قد يتوهمون المفرد جمعاً، من ذلك قول الناس فى أيامنا هذه : بكى حتى تقطعت نياط قلبه ، فجعلوا نياط القلب جمعاً وهو مفرد ، قال صاحب اللسان : " والنياطُ عرقٌ عُلِّق به القلب من الوتين ، فإذا قُطِع مات صاحبُه " [3] ، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فِعالاً " فى الجمع فتوهَّموا أن نياطاً جمع كذلك .

٤- يقولون : هبَّت الأرياح ، والصواب : الأرواح كما ورد ذلك فى قول ذى الرمة [4] :

إذا هبَّت الأرواح من نحو جانبٍ * به أهلُ مَىٍّ هاج قَلْبى هيوبُها

وذلك أنهم قاسوا الأرياح على رياح ، وأصل رياح رواح ، لأنها جمع الريح ، وهو فى الأصل رِوْح ، فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها أثَّر عليها فقلبها ياء ، فقاسوا على ذلك الأرياح ، والعلة هنا غير موجودة، لكن إلفهم لرياح كان مدخلهم إلى هذا القياس الخاطئ ، فكما

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٣٤ ، ولحن العامة للزبيدى ، ص٥٤ .

(٢) لحن العامة للزبيدى ، ص١٣٦ .

(٣) اللسان ٢٩٦/٩ ، والقاموس المحيط ٣٩٠/٢ .

(٤) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩٩ .

يجمع ثوب وحوض على ثياب وحياض بوزن " فِعال " على أثواب وأحواض كان حق ريح أن يُجمع على رياح بوزن " فِعَال " وعلى أرواح بوزن " أفعال " .

ب- فى العمل بالحَمْل على الموضع :

يمكن أن نلمح لطول الإلف أثراً فى بعض صور القياس الخاطئ من ناحية العمل ، فمن ذلك :

١- أنهم قد يعطفون بالجر على توهم دخول الياء فى خَبَر ليس ، لإلفهم دخولها فى هذا الموضع تقول : لست ذاهباً ولا محضر شيئاً ، وعلى هذا جاء قول الشاعر [١] :

بدا لى أنى لستُ مُدْركَ ما مضى * ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

قال سيبويه عن ذلك : " فإنما جرُّوا (يقصد قوله : سابقٍ) ، لأن الأول " مدرك " قد يدخله الباءُ فجاء بالثانى (المعطوف) وكأنَّهم أثبتوا فى الأول (المعطوف عليه) الباءَ . . . فعلى هذا توهَّموا هذا " [٢] ، ومثل ذلك قول الشاعر [٣] :

مشائيمُ ليسوا مُصْلحين عَشيرةً * ولا ناعبٍ إلا بِبَيْنٍ غُرَابُها

٢- قد يؤكدون ضمير النصب بـ " أجمعون " المرفوع على توهم موضع الرفع للضمير مع ما دخل عليه، يقولون : "إنهم أجمعون ذاهبون". قال سيبويه : " واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/١٠٠ ، ١/٣٠٦ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/١٠١ .

(٣) الكتاب لسيبويه ١/٣٠٦ .

ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان وذاك أن معناه معنى الابتداء " [1] .

ومما يدخل فى باب القياس الخاطئ بسبب طول الإلف فى الإعمال للمهمل إعمالهم " إذا " الشرطية لإلفهم إعمال " إنْ " وهى بمعناها فأعملوها كما أعملوا " إن " وعلى هذا جاء قول الفرزدق [2] :

تَرْفَعُ لى خِنْدِفٌ ، واللهُ يرفع لى * ناراً إذا خَمَدَتْ نِيرانُهم تَقِدِ

وقد جعله سيبويه مقصوراً على الضرورة ، وخطأه فى الكلام والسعة ، ولهذا استجاد قول كعب بن زهير فى رَفْع الفعل بعد إذا فى قوله [3] :

وإذا ما تشاءُ تبْعثُ منها * مغربَ الشمس ناشطاً مذعوراً

ج- طول الإلف وأثره فى التبادل بين حروف الجر بالقياس الخاطئ:

من ذلك ما يشيع عند كُتَّاب أهل الشام من استخدامهم الباء بدلاً من حرف الجر " فى " ، من ذلك من اجاء فى كتاب " قُلْ ولا تَقُلْ " للدكتور مصطفى جواد ، فقد قال : " . . . فلكل عصر جُمَلٌ ومفردات وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكَّم بها ، إلا أن عصرنا هذا قد باينَ جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم العبقرى " [4] .

وقد ينعكس ذلك فيستعملون " فى " بدلاً من الباء ، يقولون : اتصلت فيك ، يقصدون : اتصلت بك ، وقد لمستُ ذلك بنفسى من

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٥٥/٢ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٦٢/٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٦٢/٣ .

(٤) كتاب " قُلْ ولا تَقُل " ، ص٢١ .

زملاء الدراسة من فلسطين .

ويبدو أنَّ تفسير هذه الظاهرة يعود إلى القرابة الدلالية لهذين الحرفين مما يُسَهِّل مهمة القياس الخاطئ ، فصارا متبادلين فى الاستخدام العامى ، فإذا أراد أحدهم أن يكتب بالعربية الفصحى ، طغى طول إلفه لهذه العادة على ما تقتضيه العربية الفصحى . ومما يدلُّ على أن هذا التبادل أثر من آثار " طول الإلف " لما اعتادوه فى العامية الشامية أننا نجد المتمكنين منهم ، كالشيخ عبد الغنى النابلسى — مثلاً — لا يقع عندهم هذا الخلط بين الحرفين [1] .

وقريب من ذلك قولهم : بنى فلانٌ بأهله ، أى : تزوجها ، والصواب على أهله ، وذلك أن أحدهم كان إذا أراد أن يدخل بزوجته بنى عليها قُبَّة ، فقيل لكل داخلٍ : بانٍ [2] ، وكأنهم قاسوا " بنى بها " على " دخل بها " ، وهو ضربٌ من القياس الخاطئ لطول إلفهم " دخل بها " .

د- طول الإلف وأثره فى القياس الخاطئ الذى يؤدى إلى خطأ فى نوع إعراب الكلمة :

من ذلك ما نبَّه عليه الزبيدى من قول العامة : ما رأيته من ذى أيام، يقصدون : منذ أيَّام ، فقد قاسوها على " من ذو " من الأسماء الستة ، وقد فصلوا " مِنْ " عنها ، وهو ضرب من الفصل الخاطئ ، ثم يكمل

---

(١) راجع مثلاً : شرح ديوان ابن الفارض للشيخ عبد الغنى النابلسى فلن تجد فيه هذا الخلط ، وقد قرأت فيه مقاطع فلم أعثر على شئ من ذلك .

(٢) تقويم اللسان ، ص٨١ .

القياس الخاطئ الدور فتُعْرب " ذو " إعراب الأسماء الستة .

هـ- القياس الخاطئ لمصدر " فعْل " على مصدر مقاربة فى المعنى لطول إلفهم مصدر الأخير :

يألف الناس مصدر الفعل " كَبُرَ " فيقولون فيه " كِبَراً " ، ويقاس عليه قياس خاطئ لطول الإلف - مصدرُ الفعل " هَرِمَ " فيُقال : هَرِمَ - بكسر الراء - هِرَماً - بكسر الهاء وفتح الراء - والصواب : هَرِمَ هَرَماً.

وقد يكون القياس كذلك على مصدر الفعل " صَغُرَ " صِغَراً وهو نقيضُه فى المعنى .

و- طول الإلف وصور من القياس الخاطئ فى ظاهرة الحذلقة :

الحذلقة أو التفصُّح أو المبالغة فى مراعاة الصحة ، كلها بمعنى واحد، وكذلك التقعر فى الكلام ، وهى تقابل ما يُعْرَف بـ Overcorrectness فى الإنجليزية ويعنون به تلك الصيغ التى تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها [1] .

وقد عبَّر الزبيدى فى لحن العامة عن هذه الظاهرة وإن لم يُسَمِّها بعبارة يُؤخذ منها أنه عنى ما عناه المحدثون بهذه الظاهرة فنجده يقول : " والمتفصِّحون يقولون . . . " [2] ، وهى عبارة شائعة عندهما فى التعبير عن هذه الظاهرة .

فالعامىُّ يُحَاول أنْ يردَّ العامية التى يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية، وهو فى محاولته هذه لا يُفَرِّق بين الظواهر الجديدة والقديمة فى العامية .

---

(١) انظر : التطو راللغوى ، ص١١٥ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٣٤ .

فإذا ردَّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات ، التى احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديد ، فإنه يكونُ حينذاك متقعراً ومُتحَذلقاً . وذلك كمن يعرفُ أن الصوت المركب (aw) مثلاً فى العربية الفصحى ، يقابله فى العامية حركة الضمة الممالة (Ō) ، وذلك مثل " صُوْم " فى " صَوْم " و" عُوْم " فى "عَوْم" و" نُوم " فى " نَوْم " و" يُوْم " فى " يَوْم " ، فهو إذا ردَّ هذه الكلمات إلى أصلها كان مُصيباً فى كلامه غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة فى الأصل ، فى اللغة الأدبية نفسها ، مثل : " ثُوم " و"حُوت" و" رُوح " وغير ذلك ، وهنا يحاول هذا المتفصِّح أن يقلب هذه الضمات الأصلية ، إلى الصوت المركب الذى تتميز به اللغة الفصحى ، فيقول : " ثَوْم " و" حَوْت " و" رَوْح " قياساً على ما فعله فى اللغة الأدبية [1] .

ومن الملاحظ أن كُتُب لحن العامة والخاصة بها أمثلة كثيرة من هذا النوع الذى جاء به طول الإلف لهذه الظاهرة فى العامية وما يقابلها فى الفصحى لكنه يخْطئُ فى بعض الكلمات عندما يعاملها هذه المعاملة ، فمن ذلك :

يقولون [2] : رجل كُوسج — بضم الكاف ، والصواب: كَوْسج .

ويقولون [3] : أنت عندى كرَوْحى ، وخرجت رَوْح فلان ،

---

(١) التطور اللغوى ، ص١١٥ .

(٢) تقويم اللسان ، ص١٥٤ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٢٩٥ .

والصواب : أنت عندى كرُوْحى ، وخرجت رُوْح فلان .

ويقولون [1] : " ثُوبان " مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصواب : " ثَوْبان "

ويقولون للملاح [2] : " نَوْتىّ " ، والصواب : " نُوتىّ " بضم أوله.

ومثل ذلك أيضاً فى نطق العامة لـ " ثُوم " يقولون " ثَوْم " لطول إلفهم ، نحو : صَوْم ويَوْم ، وكذلك الفُوم (وهو الحنطة أو الثُوم) من الممكن أن يُقال فيه " فَوْم " .

ومثل ذلك أيضاً التركيب الحركى (ay) فهو يتحول فى العامية إلى صوت الكسرة الممالة الطويلة (ē) من نحو : بَيْت فى الفصحى ، وبيت (bēt) فى العامية . وعَيْب وعيب (ᶜēb) فإذا أراد أن يرد ما فى العامية مما فيه هذا الصوت فإنه قد يُخطئ فلا يُفَرِّقُ بين صوت الكسرة الأصلى وصوت الكسرة الناشئ من انكماش الصوت المركب ، فمن ذلك :

قولهم [3] : الغَيْرة ، والصواب : الغِيْرة – بكسر الغين وسكون الياء، وذلك لإلفهم ، نحو : غَيْبٍ وشَيْب ، وهو ضرب من القياس الخاطئ كما يبدو .

وقولهم [4] : دَيْبَاج – بفتح الدال وسكون الياء ، والصواب : دِيْباج – بكسر الدال بعدها ياء المد .

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٣١٧ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص٥٢٤ .

(٣) انظر : تقويم اللسان ، ص١٤٣ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٩٩ .

ويقولون : مات مَيْتَةَ سُوء – بفتح الميم من ميتة وسكون اليـــاء ، والصواب : مِيْتة – بكسر الميم ، فهى اسم هيئة كالقِعْدة والجِلسة [١] .

ومثل ذلك قولهم : خَيْرى فى خِيْرى ، لريحانة طيبة الريح [٢] .

وقولهم : حَيْضة فى حِيْضة – اسم الهيئة من الحَيْض [٣] .

ويمكن أن يقع مثل ذلك فى : سِيْف البحر ، وهو شاطئه ، وضِيْف النهر والوادى ، وجيز النهر شطه أو شاطئه ، والخِيرُ بمعنى الكرم وإنـــه لكريم الخِيم ، أى : كريم الطبيعة [٤] كل ذلك بكسر الفاء بعـــدها يـــاء مدية .

ومثل ذلك ما نسمعه من طلابنا فى قولهم : الرَّيْبة – بفـــتح الـــراء وسكون الياء ، وإنما الصواب : الرِّيْبة – براء مكسورة بعدها ياء مدية .

وقد نبَّه صاحب " التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه " إلى أن الحذلقة أو التفصح عند بعض المحدثين تتمثل فى الخروج على المألوف فى الكلام ، ومثَّل لهذا النمط بما حكى من أن رجلاً من المتأدبين أراد شراء أضحيته فقال للبائع : بكم الكِبْش ؟ - بكسر الكاف ، فضحك كل مَنْ سمعه ، فلامه بعض أصحابه قائلين لـــه : لِمَ لَمْ تَقُلْ : كَبْش – بفـــتح الكاف ، كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنتُ أقول قبل أن أقرأ الأدب فما الذى أفادتنى القراءة إذن [٥] .

---

(١) لحن العامة ، ص١٥٩ .

(٢) لحن العامة للزبيدى ، ص١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص٢٥١ .

(٣) إصلاح غلط المحدثين ، ص٣٢ ، ٣٣ .

(٤) إصلاح المنطق ، ص١٥ ، ١٦ ، ٢٧ .

(٥) التطور اللغوى ، ص١١٥ ، ١١٦ ، نقلاً عن : الاقتضاب لابن السيد البطليوسى ، ص٥٦ .

ومن ذلك يقولون للقمئ الحقير : ذَمِيْم – بالذال المعجمة – وهو من الدَّمامة ، فالصواب : دميم – بدال معجمة – . والدَّمامة – بالدال المهملة – تكون فى الخَلْق – بفتح فسكون ، وبالذال المعجمة فى الخُلُق – بضم الخاء واللام [1] ، وما ذلك إلا لطول إلفهم تحول الأصوات الأسنانية فى الفصحى إلى أصوات أسنانية لثوية ، من نحو : دَهَب فى ذَهَب ، وسابت فى ثابت ، فيقيسون عليه دميم فى ذميم ، وهو قياس خاطئ أدَّى إليه طول الإلف .

ومثل ذلك قولهم عثمان بن مَطْعون – بالطاء المهملة ، والصواب : مَظْعون – بالظاء المعجمة [2] .

وقد حدث مثل ذلك فى العربية الفصحى فى فترة مبكرة من حياتها فيما سجَّله سيبويه من قولهم فى " الذِّكر " : " الدِّكر " فإنهم كانوا يقلبونها فى مدَّكر وشبهه ، فقلبوها هنا وقلبها شاذٌ شبيه بالغلط [3] . إذ إن طول الإلف جعلهم يقيسون قياساً خاطئاً الذِّكر على نحو ادَّكر ومُدَّكر ، فادَّكر أصلها : اذتكر ، ثم تتحول إلى اذدكر ، ثم إلى ادْدَكر وتدغم الدال الأولى فى الثانية فيُقال : ادَّكر . أمَّا الذكر فليس فيها علة تحول الذال إلى دال كما فى نحو ادَّكر .

ومن أخطاء طول الإلف فى القياس الخاطئ فى أيامنا هذه ما كتبه لى أحد طلاب دبلوم الإعلام بكلية الآداب ، وذلك قوله : " استأصل الله

---

(١) تقويم اللسان لابن الجوزى ، ص١٠٦ .

(٢) تقويم اللسان ، ص٣١٧ .

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٧ .

شقفتهم " ، والصواب : شأفتهم ، والشأفة : قَرْحة تَخْشُنُ فَتُسْتَأْصَلُ بالكى . فقد توهم أن الهمزة فيها من قبيل الهمزة التى تقلب قافاً فى الفصحى ، نحو : أَلْب " فى " قلب " ، و" آل " فى " قال " . فحوَّل همزة شأفة إلى قاف ، وهو ضرب من القياس الخاطئ المتأثر بعلاقة القاف والهمزة فى العامية والفصحى ، غير أنه نسى أن هذه الهمزة أصلية فما كان يصح قلبها قافاً .

وقد يؤدى التحذلق وطول الإلف إلى همز ما ليس بمهموز ، وقد مضى بنا قريباً قولهم فى جمع " مُصيبة " : " مصائب " وأنهم لطول إلفهم نحو : صحيفة وصحائف قاسوا عليها مصيبة ومصائب قياساً خاطئاً لما بين الاثنين من فرق واضح [1] .

ومن ذلك لطول إلفهم نحو : فقأت عينه ، ووَجَأتُ بطنه قاسوا عليها ، فهمزوا ما ليس بمهموز ، من ذلك [2] :

قولهم : رثأتُ زوجى بأبيات فى " رَثَيْتُ زوجى " .

وقولهم : استلأمْتُ الحجرَ ، وليَّأْتُ بالحج فى لبَّيْتُ بالحج .

وقولهم : حلأَّتُ السَّويقَ فى : حَلَّيت السَّويق .

وقولهم : هو أحلأ من العسل —بالهمز— فى : أحلى من العسل [3].

ثانى عشر : طول الإلف وأثره فى تطور دلالة الألفاظ :

عرض المحدثون لعوامل تطور دلالة الألفاظ والأسباب التى تلعب

---

(١) انظر : المزهر ٤٩٦/٢ فى خلطهم فى جمع مُصيْبة على مصائب .

(٢) انظر : المزهر ٤٩٦/٢ ، ٢٥٢/٢ ، ٢٥٣ ، والتطور اللغوى ، ص١١٧ ، ١١٨ ، وليس فى كلام العرب ، ص٣٦١ .

(٣) ليس فى كلام العرب ، ص٣٦١ .

دوراً فى ذلك ، ويمكن إجمال تلك العوامل فيما يلى [1] :

أ- العوامل المقصودة المتعمدة كتلك التى تقوم بها المجامع اللغوية والهيئات العلمية عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التى تدعو إليها الاحتياجات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية مما يجد على الناس فى حياتهم [2] .

ب- عوامل أخرى لا شعورية تتم دون تعمد أو قصد منها [3] :

١- السياق المُضَلِّل [4] الذى نسمع فيه الكلمة لأول مرة ، فعند سماعنا لأول مرة جملة فيها كلمة غير مألوفة لنا فإننا نحاول أن نعرف معناها معتمدين على سياق النص ، فنحصل بالتخمين على معناها ، وقد يكون هذا المعنى خطأ ، لكن ورودها فى سياقات أخرى يصحح لنا معناها ، وهناك كلمات محدودة الاستعمال ولا ترد إلا مرتبطة بكلمة أو كلمات معينة ، وهنا تزداد فرصة الخطأ كما حدث لبعض الناس فى قولهم : بخل مُدْقع قياساً على قولهم : فقر مُدْقع [5] .

ومن أمثلة السياق المُضَلِّل تسليط الفعل " أكل " على " الليل " و" النهار " فى قول الشاعر :

---

(١) انظر فى تفصيل تلك العوامل : التطور اللغوى مظاهره وعلله ، ص١٨٩ — ١٩٤ ، وعلم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ، ص٣١٩ — ٣٢٥ ، ودور الكلمة فى اللغة ، ص١٥٢ — ١٦٠ ، ١٦٥ — ١٨٢ .

(٢) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ .

(٣) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ ، ١٩٠ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ .

أكلتُ النَّهارَ بنصف النَّهارِ * وليلاً أكلتُ بليلٍ بهيمِ

فالنهار والليل فى إلف المستمع ليسا يؤكلان إذا كانا مرتبطين بزمن، ولذلك كان هذا السياق مُضَلِّلاً عن المعنى المقصود الذى باعده طول الإلف للكلمتين مرتبطا بالزمن ، وإنما النهار فرخ الحبارى ، والليل فرخ الكروان [1] .

وقد تتغيَّر مدلولات كثيرة لتغير طبيعة ما يدل عليه ، أو لتغير وظيفته أو الظروف الاجتماعية المتصلة به كما فى نحو كلمة (ريشة) مثلاً ، تطلق على آلة الكتابة يوم أن كانت تتخذ من ريش الطيور ، ولكن مدلولها قد تغيّر الآن فصارت تطلق على آلة الكتابة المتخذة من المواد المختلفة . ومثل ذلك كلمة (سفينة) قد تغيّر مدلولها تغيراً كبيراً مع ثبات لفظها [2] .

وقد تتغير دلالة اللفظ لاستخدامه مرتبطاً بفنٍّ معين أو علم معين ، فيتجرد اللفظ فى هذا الفن أو ذاك من الدلالة اللغوية الأصلية إلى المدلول الاصطلاحى ، ومن هنا تختلف دلالة اللفظ الواحد بحسب العلم أو المجال الذى يستعمل فيه ، كمصطلحات الآداب والفلسفة والقانون والاجتماع والعلوم والفنون ، اللفظ الواحد فيها يتغير معناه ودلالته بحسب كل فن أو كل علم [3] .

ومن عوامل التطور الدلالى : سوء الفهم [4] ، وهو عامل متصل

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٥٠ .

(٢) انظر : دور الكلمة فى اللغة ، ص١٥٥ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢١ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٠ ، ١٩١ .

بالقياس الخاطئ ، لأن الإنسان يقيس ما لا يعرف على ما يعرف ، ويستنبط على أساس ذلك القياس المعنى ، وقد يصيب وقد يخطئ ، وقد يصادف أن يشيع استنباطه الخاطئ كما فى كلمة " عتيد " بمعنى مُعَدَّ فقد تطورت دلالتها إلى معنى " عتيق " أو " عنيد " بسبب القياس الخاطئ .

ومن العوامل التى تساعد على عدم سوء الفهم ووضوح المعنى أن تكون الكلمة مرتبطة بفصيلة من الكلمات ، وأن تكون معروفة الأصل وعدم ذلك يؤدى إلى غموض معناها مما يوقع فى سوء الفهم [١] .

ومن عوامل التطور الدلالى كذلك : اختصار العبارة [٢] حيث تؤدى كلمة واحدة منها ما كانت تؤديه العبارة كاملة ، وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمة بعد أجيال وتصبح غير واضحة الصلة بمعناها الجديد ، مثل قولهم : " فلانة أدركت " ، أى : أدركت سنَّ الحيض ، أو " فلان بلغ " يعنى بلغ الحُلُم وسن الشباب ، ومنه كذلك " الصاحبان " يقصد بهما : أبو يوسف ومحمد ، ومثل ذلك قول الشاعر :

ومَنْ يَفْخر بمثل أبى وجَدِّى * يجئْ قبل السوابق وهو ثانِ

أراد : وهو ثانٍ من عنانِه ، لأنه يجئ مُتَمَهِّلاً ، فثان هنا ليست من العدد ، وإنما هذه من قولهم : ثانِ عنان فرسه [٣] .

ومن عوامل التطور الدلالى : كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس [٤] فكلما كثر استعمال الناس للكلمة كان معناها عرضة للتغير

---

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢٢ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩١ ، ودور الكلمة فى اللغة ، ص١٧٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٦ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٢ ، ١٩٣ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٠ ، ٢٥١ .

والدلالة على معان جديدة ، وذلك كما فى كلمة bureau فهى فى الأصل لنوع من نسيج الصوف الغليظ ، ثم أطلقت على قطعة الأثلاث التى تُغَطَّى بهذا النسيج ، ثم على قطعة الأثاث التى تستعمل للكتابة أياً كانت ، ثم على الغرفة التى تحتوى على هذه القطعة من الأثاث ، ثم على الأعمال التى تعمل فى هذه الغرفة ، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال ، ثم على أية مجموعة من الأشخاص يقومون بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدال على المعنى العام فى بعض ما يدل عليه مما يؤدى إلى تخصيص الدلالة ، كتلك الألفاظ التى كانت عامة الدلالة ثم شاع استعمالها فى الإسلام فى معانٍ خاصة كالصلاة والزكاة والحج والصوم ، فصارت تدل على جزء من دلالتها السابقة [١] .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدَّال على المعنى الخاص فى معانٍ عامة على سبيل التوسع مع تقادم العهد بالمعنى الخاص مما يؤدى إلى شيوع الدلالة الجديدة ، من ذلك مثلاً : كلمة " البأس " ، فهى فى الأصل " الحرب " ثم كثر استخدامها فى كل شدَّة ، و" الوِرْد " فقد كان فى الأصل لورود الماء ، ثم صار إيتان كل شئ ورداً لكثرة الاستخدام وكثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس [٢] .

وقد تؤدى كثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى إلى انقراض معناها الحقيقى وحلول المعنى المجازى محله ، فمن ذلك كلمة " الوغى " انتقل

---

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٩ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢٠ .

معناها من اختلاط الأصوات فى الحرب إلى الحرب نفسها . وكلمة " الغَفْر والغفران " من الستر إلى الصفح عن الذنوب [1] .

وعلى هذا فكما أن كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس من الممكن أنْ تؤدى إلى البلى الصوتى فقد يؤدى ذلك إلى البلى المعنوى ، وهو ليس أقل خطورة من البلى الصوتى فى التطور اللغوى ، فكثرة الاستعمال تُبلى الكلمات فى معناها وفى صيغتها ، ولاسيما إذا كانت من الكلمات المعبّرة ، لأن قيمتها التعبيرية تتضاءل بسرعة فى الاستعمال فتصبح الكلمة معتمة بالية ، مما يمثل ضرباً من التطور الدلالى للكلمة [2].

ومن عوامل التطور الدلالى أيضاً : عامل " الابتذال " الذى يصيب بعض الألفاظ فى كل لغة ، لظروف مختلفة [3] ، سياسية أو اجتماعية أو عاطفية . من ذلك كلمة " الحاجب " فقد كانت تعنى فى الدولة الأندلسية : " رئيس الوزراء " ، ثم تدنت حتى صارت على النحو المألوف لنا اليوم . وهذا العامل قد يكون سببه إما الاحتقار الذى تكنّه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض ، أو البُغْض المتبادل بين الأوطان والأجناس ، أو التعصب الأعمى من جانب الجماهير ، أو عدم احترام المتعصبين لآراء الغير .

ومن عوامل التطور الدلال كذلك : تطور أصوات الكلمة بحيث تصبح هذه الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر ، مثال ذلك كلمة :

---

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد واف ، ص٣٢١ .

(٢) انظر : اللغة لڤندريس ، ص٢٧٤ .

(٣) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٣ ، واللغة لڤندريس ، ص٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ .

" كماش " الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن ، تطورت الكاف فيها إلى قاف ، فشابهت الكلمة العربية " قماش " بمعنى أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من فُتات الأشياء ومتاع البيت ، من هنا أصبحت الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات نتيجة هذا التطور الصوتى لكلمة " كماش " الفارسية الأصل [١] .

وعلى هذا فإنَّ ثبات أصوات الكلمة مما يساعد على ثبات دلالتها ، وتطور أصواتها وتغيرها مما يمهد السبيل إلى تغير المعنى ، لأنها عندئذ تتباعد صلتها بأسرتها الاشتقاقية مما يضعف معناها فى ذهن المتكلم ويجعل دلالتها عرضة للتغير والانحراف [٢] .

ومما يساعد على حدوث التطورات الصوتية فى اللغة ذلك الصراع اللغوى بين لغتين إحداهما غازية غالبة ، والأخرى مغلوبة مقهورة ، وكلاهما يناله كثير من التطور الصوتى مما يجعل كلمات كل منهما عرضة لتغير وتطور دلالتها [٣] .

ومن عوامل التطور الدلالى كذلك : طول الإلف :

يُعَدُّ هذا العامل من أخطر عوامل التطور الدلالى فكثير من الناس لم تنضج معرفتُه اللغوية ، ومن هنا يأتى الدور الخطير الذى يلعبه طول الإلف فى تطور دلالة الكلمة ، ولما كان طول الإلف هو المبحث الرئيسى فى هذه الدراسة فإنى سأستكثر من الأمثلة التى تؤكّد خطورة الدور الذى

---

(١) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩١ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢٢ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يعلبه ، وقد جمعت فى هذه الأمثلة بين ضربين : الأول : ما تكلم عنه أصحاب كُتُب لحن الخاصة والعامة كتنبيهٍ على الغلط ، وقد رأيت فيه أنَّ طول الإلف وراء ذلك الغلط ، الثانى : مواضع يمكن أن يقع فيها ما وقع فى سابقتها من تغير الدلالة نتيجة لطول الإلف .

فأما الصنف الأول ، وهو ما نبَّه عليه العلماء بوقوع الغلط فيه :

يغلب على تلك الأمثلة أنها مما يخالف ظاهرُه معناه ، فيؤدى إلى الخطأ وتغيير المعنى ، ومنه ما يلى :

١- سَرَّه بمعنى : طعنه فى سُرَّته ، ولطول الإلف له بمعنى : السرور فإنه يُفْهم على غير وجهه فى قوله :

نسُرُّهُمُ إنْ هُمُ أقْبلوا * وإنْ أدبروا فَهُمْ مَنْ نَسُبْ

أى : نطعنهم إذا أقبلوا فى السرة ، وإذا أدبروا فى السُّبة ، وهى الاست [1] .

٢- ذَكَرْتُ الرَّجل فمات ، ورأيتُه ففارق دنياه ، لطول الإلف لذكره بمعنى تذكره ورأى بمعنى شاهد يفهم هذا على غير وجهه فى قول الشاعر :

ذكرتُ أبا عمرو فمات مكانَه * فياعجباً هل يَهْلِكُ المرءُ من ذِكْرِ
وزُرْتُ عليـاً بعده فرأيتُه * ففارق دُنْياه ومات عن صَبْر

فأما : ذكرته فهو قطعتُ ذَكَره ، ورأيتُه بمعنى : قطعت رِئتَه [2] .

٣- المِلْح بمعنى الرَّضاع يُفْهم على غير وجهه لطول الإلف لهذه

---

(١) درة الغواص ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) درة الغواص ، ص٢٢٤ .

الكلمة فيما يؤتدمُ به . ففى قولك : وحقِّ المِلْح لأفْعلنَّ كذا ، الملح فيما تُقْسم به العرب هو الرضاع ، والدليل على ذلك قول وَفْد هوزان للنبى – صلى الله عليه وسلم : " لو مَلَحْنا للحارث أو للنعمان لحفظ ذلك فينا" ، أى : أرضعنا ، وعليه جاء قول الطمْحان فى قوم أضافهم ، فلما أجنَّهم الليل استاقوا نعمه :

وإنى لأرجو مِلْحها فى بطونهم * وما بَسَطْتُ مِنْ جِلد أشعث أغبرا[1]

٤- وقولهم : افحامَّ الصبى من البكاء ، يخطئون فى معناه لطول الإلف لكلمة الفحم ولسواده فيعنون بذلك أنه اسودَّ من شدة ما بكى حتى صار كلون الفحم . وليس كذلك ، إنما الصواب أن يُقال : بكى حتى فَحَم ، أى : انقطع صوتُه ، فهو من الانقطاع لا من السواد ، ومنه قولهم : جادلتُ فلاناً فأفحمتُه ، أى : أسكتُّه وقطعتُ كلامَه ، ومنه قولهم : شاعر مُفْحَم ، أى : منقطع [2] .

٥- وقولهم : ضربه فأشواه ، يخطئون فيها كذلك لطول إلفهم للشواء وشَوَى اللحم ونحوه فيعنون به : ضربه فأحرقه بالضرب ، كما يُشْوى اللحم فى النار . وليس كذلك إنما معناه : أشواه ، أى : أصاب شوَاه ، والشَوَى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلاَ إِنَّهَا لَظَى . نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾ [3] .

٦- ومن ذلك المثل القائل : " أخلف من صقر " فأخلف هنا تفهم

---

(١) درة الغواص ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٣٧١ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٣٧١ ، ٣٧٢ ، وسورة المعارج ، الآيات ١٥ ، ١٦ .

على غير وجهها ، فالذهن أقرب إليه معنى إخلاف الوعد والمخالفة ، وهو هنا غير صحيح . فأخلف فى المثل من خُلُوف الفم [1] ، ولعل منه قوله – صلى الله عليه وسلم : " لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " .

٧- ومنه كذلك المثل : " أخلى من جوف حِمار " و" أخرب من جوف حِمار " ، فلطول الإلف لمعنى كلمة جوف وكلمة حِمار سيكون المعنى عندئذ خاطئاً . وإنما " حمار " اسم رجل من عاد يُقال له : حمار ابن مُوَيلع ، وجوفه وادٍ كان يَحُلُّه ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيَّدون ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فكفر ، وتمرّد ودعا إلى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكهُ اللهُ وأخرب واديه ، وضربتْ به العرب المثل فى الخراب والخلاء ، فقالوا : " أخلى من جوف حمار " و" أخرب من جوف حمار " . وقال بعض شُرَّاح الأمثال : إن جوف حِمار بمعنى بطن الحمار ، وبطنه لا يُنتفع بها إذا صِيْدَ [2] .

٨- ومنه قولهم : " هاج الزرع " يلعبُ طول الإلف هنا دوره فى المعنى فيعنون به : أنَّه غَلُظَ وخَشُنَ ، وليس كذلك وإنما هاج الزرع ، أى: تَصَوَّح وجَفَّ ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ [3] .

٩- كلمة : "الحِلَق" فى حديث رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) الدرة الفاخرة ١/١٨٠ .

(٢) الدرة الفاخرة ، ص١٨٠ ، ١٨١ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص٥٢٨ ، والآية ٢١ من سورة الزمر .

وسلم– أنه نهى عن الحِلَق – بكسر ففتح – قبل الصلاة يوم الجمعة ، وعن التَّحلُّق – بتشديد اللام المضمومة – أيضاً .

يرويه كثير من المحدثين : " عن الحَلْق " قبل الصلاة – ويتأوَّلونه على حِلاق الشعر ، وهو خطأ . وقد ذكر صاحب إصلاح غلط المحدثين أن أحد مشايخه قال : " لم أحلق رأسى قبل الصلاة نحواً من أربعين سنة بعدما سمعت هذا الحديث " ، وإنما الحديث صوابه : نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن الحِلَق بمعنى : التحلُّق والاجتماع على المذاكرة والعلم قبل صلاة الجمعة ، واستحب لهم ذلك بعدها [1] ، وما وقع ذلك بعد الخطأ فى الرواية إلا لإلفهم الحَلْق فى الشعْر .

١٠– التطْفيف – كما يقول الصفدى – التوفية والزيادة لا يعرفون فيه غير ذلك .

يقولون : إناء مُطَفَّف ، أى : ملآن حتى فاض أو كاد ، وليس كذلك ، إنما التطفيف : النقصان ، يُقال : إناء طفَّان ، وهو الذى قارب أن يمتلئ ، ويروى عن سليمان – رضى الله عنه – أنه قال : " الصلاة مكيالٌ ، فمن وفَّى وُفِّى له ، ومَنْ طفَّف فقد علمتم ما قال الله تعالى فى المطفِّفين " [2] .

١١– فى حديث سؤال القبر : " لا دريت ولا تليت " هكذا يرويه المحدثون ، ويُفهم منه فى "ولا تليت" أنها التلاوة ، وهو خطأ ، وصوابُ الرواية : ولا ائتليت ، أى : لا استطعت ، من قولك : ما ألوتُ هذا

---

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص٣٨ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص١٨٧ .

الأمر وما استطعته ، وقد يكون معناه : ولا أَتليْتَ يدعو عليه بأن لا تُتْلى إبِلُه ، أى : لا يكون لها أولاد تتلوها [١] . وقد جعله صاحب الصحاح من المزاوجة ، وأصله : ولا ائتليت ، أى : افتعلت من ألوتُ الشئ [٢] .

١٢- الرَّحْلُ : يقولون : نقل فلانٌ رَحْلَه ، يعنون : أثاثه وآلاته ، وهو خطأ جرَّهم إليه طول الإلف لكلمة " رَحْل " بمعنى سرج الدَّابَّة ، والصواب : أن رَحْل الرجل فى قولهم السابق هو منزله ، بدليل قول النبى — صلى الله عليه وسلم : " إذا ابتلَّت النِّعال ، فالصلاة فى الرِّحال " أى : صلُّوا فى منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر [٣] .

١٣- لطول إلفهم معنى " الإثم " و" الحِنْث " فإنهم يسحبونه إلى "تأثَّم الرجل ، وتحنَّث" يذهبون إلى أنه بمعنى وقع فى الإثم والحِنْث ، وهو غلط . وإنما معناه فعل فِعْلاً يخرج به من الإثم ، وكذلك تحنَّث : فعل فِعْلاً يخرج به من الحِنْث ، ومثله فى ذلك : تنجَّس وتحرَّج : إذا فعل فِعْلاً يخرج به من النجاسة والحَرَج [٤] .

١٤- فيما رُوى من أن النبى — صلى الله عليه وسلم — احْتجم بِلَحْيَىْ جَمَلٍ — سياق مُضَلِّل لطول الإلف بالعلم بذلك من الجمل ، وليس المقصود ذلك ، فالباء هنا ليست باء الاستعانة ، وإنما هى باء الظرفية و" لَحْيى جمل " اسم موضع [٥] .

---

(١) إصلاح غلط المحدثين ، ص٦٩ .

(٢) انظر : المزهر ٣٤٢/١ .

(٣) درة الغواص ، ص١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص٥٥٤ ، وتثقيف اللسان ، ص٤٤٤ .

(٥) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص٤٧ .

١٥- رجل أرملٌ وامرأة أرملة ، ليس معناه مَنْ هلك زوجه ، وإنما الأرمل المحتاج الفقير ذكراً كان أو أنثى ، فيُقال : الأرامل هم المساكين من نساء ورجال ، قال جرير :

هذى الأرامل قد قضَّيت حاجتها * فَمَنْ لحاجة الأرمل الذكر [1]

وأما الضرب الثانى مما ظاهره يخالف معناه كذلك ويلعب طول الإلف فيه دوراً فى تغيير المعنى فإننى وجدت فى تثقيف اللسان حشداً لمجموعة من الكلمات التى ساقها المؤلّف على أنها مما ظاهره يخالف معناه ويمكن أن يُخْطئ فيها الناس ، فحشدها مُنَبِّهاً على أنها مواضع من الممكن أن تؤدى إلى التضليل عن المعنى المراد . والحق أن بعض هذه الكلمات كنتُ قد جمعتُها ووقعتُ عليها قبل أن أقرأ هذا الكتابَ وكنتُ مُتَخوِّفاً من القول بأن هذه المواضع يمكن أن تؤدى إلى الخطأ فى الفهم ، لمخالفة الظاهر للمعنى المراد ، فلما وجدت هذا الفصل فى تثقيف اللسان شجَّعنى على استكمال جمع المادة لفكرة " طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى " ومن هنا رُحْتُ أُقَلِّب كتب التصحيح اللغوى لأجد مزيداً من المواضع التى أطمئن بها إلى صحة تلك الفكرة .

فمن المواضع التى نبَّه صاحب التثقيف على أنها مما يضلُّ الناس فى فهمه ، لأن ظاهره مخالفٌ للمعنى المراد ما يلى :

١- قَدَر عليه بمعنى : ضيَّق عليه ، ففى قول الله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ليس المعنى : فظنَّ أن لن نستطيع عليه كما يسبق إلى النفوس ، لأن مثل هذا لا يظنُّه من عرف الله

(١) لحن العامة للزبيدى ، ص١٨٢ ، وانظر : شرح ابن عقيل ٣/٣٢٣ .

حق معرفته ، وإنما هو من نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ ﴾ ، وإنما طول الإلف لـ " قدر يقدِر " بمعنى استطاع يُوْقع فى النفس هذا المعنى ، مما يؤدى إلى تغيير المعنى والبُعْد به عن المقصود [1].

٢- ومثل ذلك معنى الفعل " أَمَر " من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ليس المعنى كما يسبق إلى النفس من أنَّ أَمَر من الأَمْر ، وهو ضد النَهْى ، وإنما معناه : كثَّرنا مُترفيها ، أى : جعلناهم كثاراً ، يُقال : أَمَر اللهُ مالَه ، أى : كثَّره وأمَّره -بتشديد الميم المفتوحة- كثَّره كذلك[2]، ومنه قولهم : خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة ، أى : فالسكة السَّطْر من النخل وتأبير النخل تلقيحه وإصلاحه ، والمهرة المأمورة : الكثيرة الولد ، أى : التى تلد كثيراً [3] . قال ابن فارس : " ومن قرأ أمَّرنا " فتأويله : ولَّينا [4] ، بمعنى : جعلنا أمراء ، ومن الممكن أن يكون بمعنى : كثَّرناهم ، وقد مضى أمَّر بمعنى كثَّر كأَمَر .

٣- من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه يوم أحد : " اليومَ تُسَرُّون " فليس معناه ما يقع فى النفس من أنه من السرور

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص٤٣٨ ، والآية الأولى من سورة الأنبياء رقم ٨٧ ، والآية الثانية من سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص٤٣٨ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، والمُنجَّد فى اللغة ، ص١٠٩ ، والآية من سورة الإسراء رقم ١٦ . ، ومشكل إعراب القرآن للقيسى ٢٨٧/١ .

(٣) انظر : المزهر ٣٤١/١ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، وإصلاح المنطق ٢٤٩ ، ومعجم مقاييس اللغة ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٣٩/١ .

والفرج، وإنما معناه : يُقتل سريُّكم ، فقُتِل حمزة فى هذا اليوم كما أخبر النبى — صلى الله عليه وسلم [١] .

وقريب من هذا ما سبق أن نبَّه عليه الحريرى من قوله :

نَسُرُّهم إنْ هُمُ أقبلوا * وإن أدبروا فهُمْ مَنْ نَسُبْ

فليس معناه ما يقع فى النفس من أنهم يُسَرُّون بإقبالهم ، وإنما معناه : نطعنهم فى السرة [٢] .

٤- ومنه قول بعض الحكماء : " ما أُعطى أَحدٌ النَّصْف فأبـــاه إلا أخذ أقل منه " ليس معناه ما يقع فى النفس لطول الإلف لكلمة النِّصْف ، وإنما معناه : ما أُنْصِف أحدٌ فلم يرضَ بالإنصاف إلا طلبه فلم يجـــده ، حتى يرضى بأقلَّ منه ، يُقال : الإنصافُ والنَّصَفُ والنَّصْفُ كلُّه بمعـــنى واحد [٣] .

٥- ومنه قول النبى — صلى الله عليه وسلم : " إنَّ الله يُحبُّ النَّكَل على النَّكَل . قيل : وما النَّكَل على النَّكَل ؟ قال : الرجل المجرَّب المبدئ المعيد على الفرس القويّ المجرَّب أو المحرَّب " [٤] .

فليس معنى النكل ما يقع فى النفس لطول إلفها نكل بمعنى نكص ، ولا نكل عن العدو بمعنى جَبُن ، وإنما كما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦- الشَّبُّ والشَّبوب والمُشِبُّ ، ليس معناه ما يقع فى النفس مرتبطاً

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٣٩ .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وتثقيف اللسان ، ص٤٢٧ .

(٣) انظر تثقيف اللسان ، ص٤٣٩ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٤٣٨ .

بالشباب ، وإنما معناه : الثور المُسِنَّ [1] .

٧- الدابَّة الرَّيِّض ، ليس معناه ما يقع فى النفس من سهولة اقتيادها وأنها مُرَوَّضة ، وإنما هى الصعبة وليست بالذلول [2] .

٨- البيتُ الباهى ليس معناه ما يقع فى النفس لطول إلفها البهاء بمعنى الحُسْن ، وإنما معناه : البيت الخالى من المتاع ، وفى الحديث : "أَبْهوا الخيل" ، أى : عَطِّلوها . ومن ذلك قولهم : المعزى تُبْهِى ولا تُبْنى، ومعناه أنها تصعد على الأبنية من الوبر والصوف فتخرقها حتى لا يقدر على سكناها أحدٌ ، فكأنها — أى المعزى — تُخليها من ساكينها بسبب فعلها [3] .

٩- المناجيب من الناس ، ليس معناها ما يقع فى النفس مرتبطاً بالنجابة ، وإنما معناه : الضُّعفاء منهم ، واحدهم : مِنْجاب ، وعليه جاء قول عروة بن مرة الهُذَلى :

بَعَثْتُه فى سواد الليل يرقُبنى * إذ آثر النَّوْم والدِّفْءَ المناجيبُ [4]

١٠- الوُعول والتُّحوت فى قول النبى — صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعةُ حتى يَظْهر الفُحْش والبُخْل ويخونَ الأمينُ ويُؤتمن الخائنُ ، وتَهْلِك الوُعُول وتظهر التَّحوتُ . قالوا يا رسول الله : وما الوعول ؟ وما التحوت ؟ قال : الوعول وجوه الناس وأشرافهُم ، والتحوتُ : الذين

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٣٩ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٠ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٤٤١ .

كانوا تحت أقدام الناس لا يُعْلَمُ بهم " [1] ، فليس معنى الوعول ما يقع فى النفس مرتبطاً بها لطول الإلف ، وإنما كما وضَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١- الملاَوِث ، ليس معناها ما يقع فى النفس لطول الإلف للّوثة ، وإنما : الملاَوِث : السادة الشرفاء ، واحدهم : ملاث ، قال الشاعر :

هَلاَّ سألت مَلاوثاً * من آل عبد مناف

١٢- النَّهيك ، ليس معناه ما يقع فى النفس مرتبطاً بالنَّهْك والنَّهَك من قولهم : أَنهكه المرض بمعنى أجهده وأهزله ، وإنما النهيك : الشُّجاع والنَّهاكةُ الشجاعة ، وإنما قيل للشجاع نهيك لأنه يَنْهِك عدوَّه ، والنهيك أيضاً : الجمل الشديد [2] .

١٣- الانكماش ، ليس معناه ما يقع فى النفس من معنى التقبض والانقباض والتأخر عن الشئ وترك العزيمة فيه ، وإنما الانكماش : التشمير فى الأمر والجدُّ فيه [3] .

وفى اللسان : الكَمْش : الرجل الماضى ، والكميش : الشجاعُ ، ورجل كميش الإزار مُشَمِّرُه [4] .

١٤- القَبْض والقَبَاضة ، ليس معناه ما يقع فى النفس لطول إلفها له بمعنى الانزواء وعدم البسط ، وإنما معناها : السرعة ، والقبيض : السريع ، ولعل منه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤١ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ .

(٤) اللسان ٨/٢٣٤ .

وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَ الرَّحْمَنُ ﴾ [1] .

١٥- قولهم : امرأة قَذُوْرة ، ليس معناه ما يقع فى النفس مرتبطاً بالقذارة والوسخ ، وإنما يُقال لها ذلك إذا كانت مجانبة الأقذار [2] .

١٦- قولهم : تَنَعَّمَ الرجلُ ، فى بعض السياقات يردُ ولا صلة له بما يقع فى النفس مرتبطاً بالنعمة والنعيم ، وإنما معناه : مشى حافياً ، مأخوذ من النعامة وهى باطن القدم [3] .

١٧- قولهم : أَفْقرت الرجلُ ، فى بعض سياقاته يرد غير مرتبط بما يقع فى النفس من الفقر وعدم الغِنَى ، إنما معناه : أنَّك أعرتَه ظهر دابتك لركوبه ، مأخوذ من فقار الظهر [4] .

١٨- ظَلمتُ الرجلَ ، يرد فى بعض سياقاته غير مرتبط بما يسبق إلى النفس من الظلم وعدم العدل ، وإنما معناه : سَقَيْتُه الظليم ، وهو اللَّبنُ قبْل أن يَرُوْبَ [5] .

١٩- " جديد " فى قول الشاعر :

أبى حُبِّى سُلَيْمى أنْ يَبِيْدا * وأضحى حَبْلُها خلقاً جديدا

ليس " جديد " هنا بمعنى ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالجدة والحَدَاثة وعدم القِدَم ، وإنما معناه : مقطوع يدلُّ على ذلك خبر " أضحى " وهو

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ ، والآية رقم ١٩ من سورة الملك .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٤٤٤ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص٤٤٥ .

" خَلَقٌ " بمعنى قديم بال [1] .

٢٠- " عارٍ " فى قول الشاعر :

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثيابى * على خوفٍ تظنُّ بى الظنونُ

فليس معنى " عار " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالتجرد من الملابس، وإنما من " عارٍ " عروتُه إذا ألممتُ ، يُقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه واعترَّه يَعْترُّه ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ﴾[2].

٢١- " العافية " فى قول الشاعر يرثى قتيلاً بَقِىَ للطير والسباع تأكلُه وتعفو لحمَه :

يَعِزُّ علينا ، ونعم الفتى * مصيرُك يا عمرو للعافية

ليس معنى العافية هنا ما يقع فى النفس ويسبق إليها مرتبطاً بالصحة وعدم المرض والسلامة ، وإنما العافية : طلاّبُ الرِّزْق من الإِنْس والدوابّ والطير ، واحدها : عافٍ من عفاه يعفوه إذا أتاه [3] .

٢٢- " قصيرة " فى قول كُثَيِّر :

وأنتِ التى حَبَّبتِ كلَّ قصيرة * إلىّ وما يدرى بذاك القصائرُ

عَنَيْتُ قصيراتِ الحجالِ ولم أُرد * قِصار الخُطا شرُّ النساء البحاتر

وفى قول الآخر :

أُحِبُّ من النِّسوان كل قصيرة * لها نسبٌ فى الصالحين قصيرُ

فليس معنى " القصيرة " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالقِصَر وعدم

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤٥ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٤ ، والآية رقم ٣٦ من سورة الحج .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٧ .

الطول ، وإنما القصيرة المقصورة المحجوبة المخدَّرَة ، وقصر نسبها أن تُعْرف بأول آبائها [1] .

٢٣- " النهار " و" الليل " فى قول الشاعر :

أكلتُ النَّهارَ بنصف النَّهارِ * وليلاً أكلتُ بليلٍ بهيمِ

" فالنهار " و" الليل " هنا ليس معناهما ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالزمن ، لأن النهار : فرخ الحُبارى ، والليل : فرخ الكروان ، وبذلك يتضح المعنى ولا إشكال فى ذلك لأنهما مما يؤكل [2] .

هذا قَدْرٌ مما نبَّه عليه صاحب تثقيف اللسان مما ظاهره يخالف معناه لما يسبق إلى النفس من طول إلفها للفظ بمعنى معين ، فيتغيَّر المعنى .

وقد بَدَتْ لى مواضع أخرى لم يُنبِّه عليها العلماء تُشبه تلك المواضع مما يكون طول الإلف سبباً فيما ينال المعنى من تغيير ، من ذلك :

١- " البَرْد " فى قول الله تعالى: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا﴾، وفى قول الشاعر يخاطب جارية :

إن شئتِ حرمتُ النساءَ سواكمُ * وإن شئتِ لم أَطْعم نُقاخاً ولا بَرْدا

ليس معنى " البرد " ما يسبق إلى النفس وما يقع فيها مرتبطاً بالبرودة وعدم الدفء ، وإنما معناه النوم [3]. ومنه قول الشاعر وهو نابغة بنى ذُبْيان :

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤٩ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٣١٦/٣ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٥٠ ، وانظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١١٣/١ .

(٣) ديوان الأدب ١٠٢/١ ، والآية رقم ٢٤ من سورة النبأ .

والرَّاكضاتُ ذُيول الرَّيط فنَّقها * بَرْدُ الهواجر كالغزلان بالجَرَد [1]

٢- " السِّر " فى قول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِى أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾ من الآية رقم (٣٥) ، سُئِل ابن عباس عن معنى " السِّرِّ " فى الآية ، فقال : " السِّرُّ : الجماعُ بمعنى النكاح ، واستشهد بقول امرئ القيس :

ألا زَعَمَتْ بسباسةُ اليوم أنَّنى * كَبِرتُ وألاّ يُحْسنَ السرَّ أمثالى [2]

ويطلق السِّر على النكاح وهو ما يستبعد وقوعه فى النفس لطول إلفها بأن السرَّ ما يُكتم ، وعليه جاء قول الشاعر :

ويحرم سرُّ جارتِهم عليهم * ويأكل جارُهم أُنُف القِصاعِ [3]

وقد يكون معناه مرتبطاً بما يقع فى النفس مما يُكتم .

٣- " نُحاس " فى قول الله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ ﴾ [4]

ليس معناها ما يقع فى النفس من أنه المعدن الأصفر المستخدم فى صناعة الأوانى ، وإنما هو " الدُّخان " ، جاء ذلك فى جواب ابن عباس

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٦٦/١ ، فصول فى فقه العربية ، ص٢٦٤ نقلاً عن : التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء لأبى هلال العسكرى ١٣٣/١ .

(٢) غريب القرآن ، ص١١١ ، ١١٢ ، وانظر : أدب الكاتب ، ص٤٩٩ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ١٣٧/١ ، وديوان الأدب ٣٠/٣ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٦٨/٢ .

(٤) الآية ٣٥ من سورة الرحمن .

لنافع بن الأزرق عن معنى النحاس فى الآية السابقة ، واستشهد بقول الشاعر :

يضئ كضوء سراج السلي * ـط لم يجعل اللهُ فيه نُحاسا [1]

٤- " الكُفَّار " فى قول الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ [2] ، ليس معناها ما يقع فى النفس من الكُفْر وعدم الإيمان ، وإنما الكُفَّار الزّراع واحدهم : كافر ، سُمِّى بذلك لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض كفره ، أى : غطَّاه ، ومنه قيل : تكفَّرَ فلانٌ بالسلاح ، أى : تغطَّى ، ومنه قيل لليل : كافر ، لأنه يسترُ بظلمته كل شئ ، ومنه قول الشاعر :

يعلو طريقةَ مَتْنها مُتواتراً * فى ليلةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُها [3]

٥- " القارئ " و" الأقرأ " و" القراءة " فى صدر الحضارة الإسلامية ، ليس معناها ما يسبق إلى النفس من حدث القراءة ، وإنما معنى القارئ : الحافظ ، والأقرأ : الأحفظ ، يؤخذ ذلك من قوله — صلى الله عليه وسلم — فى الإمامة فى الصلاة ، عن أبى سعيد : " إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدُهم وأحقُّهم بالإمامة أقرؤهم " قال الشيخ سيد سابق : " والمراد بالأقرأ الأكثر حفظاً لحديث عمر بن سلمة ، وفيه

---

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص٣٨ ، وانظر : ليس فى كلام العرب ، ص٨١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٣٠٢/٢ ، والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢٠٠/٢ ، وديوان الأدب ٤٤٢/١ ، والإتقان ٢٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٩/٣ .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الحديد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ، ص٧٥ ، ٧٦ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٢٠٢/١ ، وصفوة التفاسير ١٤٩٧/٣ ، وفى ظلال القرآن ٣٤٩١/٦ .

"ليؤمكم أكثركم قرآناً" ، ومنه حديثه — صلى الله عليه وسلم — عن ابن مسعود : " يؤم القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواءً ، فأعلمهم بالسُّنَّة ، فإن كانوا فى السُّنة سواءً ، فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواءً فأقدمهم سناً ، ولا يؤمَنَّ الرجل الرجل فى سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه " [1] .

٦- " النَّجْم " فى قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [2] ليس معناه ما يقع فى النفس من النجم فى مقابل الكوكب ، وإنما النجم هنا : النبت ينبسط على الأرض وليس له فى طلوعه سَاق ، والشجرة ما كان له ساق ، سُمِّى بذلك لأنه من نجمت السِّنُّ إذا طلعتْ [3] .

٧- " يَيْأس " فى قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [4] ، ليس معناها ما يقع فى النفس ويسبق إليها من ارتباط ييأس باليأس وهو القنوط ، وإنما معنى ييأس : يعلم ، وهى لغة هوزان ، وقيل لغة وَهْبيل ، حىٌّ من النَّخْع ، وعلى هذا جاء قول سحيم الرياحى :

---

(١) فقه السنة ١٩٩/١ ، وانظر : رياض الصالحين ، ص٤٠ ، فقد جاء فيه : (قال ابن عُيينة : فقال رجلٌ من الأنصار : فرأيتُ تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن — يعنى من أولاد عبد الله المولود) .

(٢) الآية رقم (٦) من سورة الرحمن .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشرى ٢٠٩/١ ، والمزهر ٩٤/٢ ، والإتقان ٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠١/٣ .

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة الرعد .

أقول لأهل الشعْب إذا يأسرُونَنى * ألم تيأسوا أنّى ابن فارِسِ زَهْدَمِ [1]

وقيل ييأس بمعنى يعلم بلغة بنى مالك ، ذكر ذلك ابن عباس فى جوابه لنافع بن الأزرق عن معنى ييأس فى الآية السابقة ، واستشهد بقول مالك بن عوف :

لقد يئس الأقوام أنى أنا ابنُه * وإنْ كنتُ عن أرض العشيرة نائيا [2]

٨- " الحصير " فى قوله تعالى من سورة الإسراء ، آية (٨) : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ، الحصير هنا بمعنى السجن ، وهو من غريب ما يجده الإنسان ، لأن الإلف سيذهب بنا إلى ما يستخدمه المرء منا فى الريف من الحصير للجلوس عليه [3] .

٩- " العَجَل " فى قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ من سورة الأنبياء ، الآية (٣٧) ، معناه : العجل الطين ، وقد فُسِّر به قوله تعالى فى الآية المذكورة [4] .

١٠- " الأرض " و" المأروض " فى قولك : أُصيب بالأرض أو أُرض فهو مأروض ، ليس معناه ما يسرع إلى النفس من ارتباطه بالأرض التى نعيش عليها أو مأروض بمعنى لاصق بالأرض ، وإنما معنى الأرض فى ذلك : الزكام ، والمأروض : المزكوم ، ومنه قول ابن عباس : " أُزْلِزلت

---

(١) المنجد فى اللغة لكراع ، ص٣٦١ ، ٣٦٢ ، وشرح قطر الندى ، ص٧٨ ، ٨٨ ، والرواية فيه : " أقول لهم " بدلاً من " أقول لأهل " .

(٢) الإتقان ٢/٧٠ ، وانظر : ٢/٢٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٢/٥٥٨ .

(٣) انظر : الإتقان ٢/٢٤ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ١/٢١٢ .

الأرضُ أم بى أرض " ، أى : رعدة [1] .

١١- " الجَدُّ " فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا ﴾ ، الجدُّ هنا بمعنى السلطان والعظمة ، وليس ما يقع أو يُسْرع إلى النفس مما قد ألفه الناس فى حياتهم للجد بمعنى الحظ [2] .

١٢- " أملح " فى الخبر عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من أنه " ضحَّى بكبشين أملحين " ، ليس معنى أملحين صفة فى بدن الكبشين كما قد يسبق إلى النفس ، وإنما الكبش الأملح : ما كان صوفُه أبيض وفى أطراف الصوف شُقْرة [3] .

١٣- " النَّعْل " و" الثُّعبان " فى فتيا فقيه العرب من مقامات الحريرى : " ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نَعْله ؟ قال : انتقض وُضوءه مِنْ فِعْله " ، والنَّعْل هنا الزوجة وليس ما يسبق إلى النفس من أنَّه ما تطأ القدم به الأرض من الحذاء . قال : أيجوز الوضوء مما يقذفُه الثُّعْبان ، قال : وهل ماءٌ أنظف منه للعُرْبان " ، والثُّعبان هنا ليس ما يُسْرع إلى النفس من أنه دابة تمشى على البطن يخشى منها الأذى ، إنما الثُعبان جمع ثَعْب وهو مسيل الوادى ، وعلى هذا يجوز الوضوء مما يقذفه من الماء [4] .

١٤- " السائحات " فى قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن

---

(١) المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة ، ص٩ .

(٢) ليس فى كلام العرب ، ص١٦٦ ، وكان قد ذكر الجد بمعنى الحظ فى ص١٦٥ ، والآية (٣) من سورة الجن ، وفى الإتقان : جَدُّ الله : فِعْله وأمرُه وقدرته ٢/٥٠ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٥٦٦ ، ٥٦٧ .

(٤) المزهر ١/٦٢٤ .

يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ الآية رقم (٥) من سورة التحريم .

فالسائحات هنا ليس معناها ما يسبق إلى النفس لطول الإلف فى أيامنا هذه للسياحة والسائحين ، وإنما معنى السائحات : الصائمات [١] .

١٥- " الكَبَد " - بفتح الأول والثانى - فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى كَبَدٍ ﴾ الآية رقم (٤) من سورة البلد .

جاء فى جواب عبد الله بن عباس لنافع بن الأزرق عن معنى الكبد فى الآية السابقة : "فى اعتدال واستقامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يا عَيْن هَلا بكيتِ أَرْبَد إِذْ * قُمنا وقام الخصومُ فى كَبَدِ [٢]

هذا وقد جاء فى تفسير ابن كثير ما يقترب من هذا المعنى ففيه أن المعنى : " منتصباً فى بطن أمِّه ، والكبد : الاستقامة والاعتدال وإن كان قد أشار إلى أنه بمعنى المكابدة ، فهو يكابد أمراً من أمر الدنيا وأمراً من أمر الآخرة " [٣] وفى تفسير أبى السعود بمعنى : فى تعب ومشقة [٤] .

وعلى هذا فالمعنى الأول مما يبعد وقوعه فى النفس ، وإن كانت الآيات الأخرى تؤكده ، من مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ من سورة التين ، والله أعلم .

١٦- " المحراب " بمعنى الغرفة ، وليس ما يقع فى النفس من أنه

---

(١) انظر : تفسير أبى السعود ٣٥٢/٥ .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٦٩/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٢/٤ .

(٤) تفسير أبى السعود ٥٣٥/٥ .

مُتَوَجَّه الإنسان إلى القبلة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ﴾ (١) .

١٧- " البَلَد " بمعنى الأثر ، ليس معناه ما يقع فى النفس من المكان، وإنما هو فى قولك : هل رأيت هذا البَلَد ؟ فكم من أبلاد تركها هؤلاء تدل على مدى طغيانهم فى الأرض ، فهو بمعنى الأثر (٢) .

١٨- " النَّاصح " فى بعض سياقاته ليس من النصيحة كما يسبق إليه النفس ولكنه الخيَّاط ، والنِّصاح : الخيط (٣) .

١٩- " نَسِيَ " ليس معناه ما يتبادر إلى الذهن وما يقع من ضد التذكر ، وإنما اشتكى نساه ، والنَّسا عرق يستبطن الفخذين وينساب فى عامة الأعضاء (٤) :

٢٠- " الجَمَل " فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِيَاطِ ﴾ ، ليس الأنسب من ناحية المعنى هنا ما يسبق إلى النفس من أنه من الإبل ، ولكن الأنسب هنا هو المعنى الثانى لهذه الكلمة فهو الحبل الغليظ ، ولا يدخل الحبل الغليظ أبداً فى سم الخياط ، وهو ثقب الإبرة (٥) .

---

(١) الآية (٣٧) من سورة آل عمران ، وانظر صفوة التفاسير ففيه : المحراب : الحجرة ١/١٨٣ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٥٨ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٣٠ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٣٦٣ .

(٥) انظر : علم البديع للدكتور عبد العزيز عتيق ، ص٩٣ فقد أخذت منه هذه الفكرة ، والقاموس المحيط ٣/٣٥١ ، والجَمَل : حبل السفينة .

٢١- " الشيخ " فى بعض سياقاته ليس معناه ما قد يسبق إلى النفس مرتبطاً بالشيخوخة وتقدم السنِّ ، وإنما معناه الجَمَل وذلك فى مثل قول الشاعر :

ما لك من شيخك إلا عملُه * إلاَّ رسيمُهُ وإلا رَمَلُه[١]

٢٢- " الكَبْشُ " ليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه ذكر النعاج فى قول أبى حية النميرى :

وإنا لمّا نضرب الكَبْش ضربةً * على رأسه تُلْقى اللسان من الفم

وإنما الكَبْش : رئيس القوم يُصارع دونَهم ويحميهم[٢] .

٢٣- " الوسيلة " قد تأتى بمعنى الحاجة وليس ما يسبق إلى النفس من كونها طريقة إيقاع الفعل كما فى قولهم : الغاية تبرر الوسيلة ، جاء فى سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس : أخبرنى عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الوَسِيلَةَ ﴾ ، قال : الوسيلة : الحاجةن قال : أَوَ تعرفُ العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أَما سمعت قول عنترة العبسي وهو يقول :

إنَّ الرجال لهم إليكِ وسيلةٌ * أن يأخذوك تكحَّلى وتَخَضَّبى[٣]

٢٤- " السَّهام " — بفتح السين — ليس معناه ما يُسْرِع إلى النفس

---

(١) انظر : تعليق الشيخ عبد السلام هارون حاشية رقم (٤) من كتاب سيبويه ٣٤١/٢ ، والرسيم ضرب سريع من السير مؤثر فى الأرض ، والرَمَل : سير فوق المشى ودون العَدْو .

(٢) الكتاب ١٥٦/٣ ، وتعليق رقم (٢) نفس الصفحة . وقد وضَّح المحقق أن الشاعر مسبوق بقول الفرزدق :

وإنما لمَّا نضرب الكَبْش ضربة * على رأسه والحربُ قد لاح نارُها

(٣) فصول فى فقه العربية ، ص١١٠ نقلاً عن الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ .

من طول إلف لكلمة السِّهام – بكسر السِّين – جمع سهم ، وذلك فى قول الشاعر :

كأنَّا على أولاد أحقب لاحَها * ورَمْىُ السَّفَا أنفاسَها بِسَهَامِ

جَنُوبٌ ذَوَتْ عَنْها التناهى وأنزلتْ * بها يومَ ذبَّابِ السَّبِيْبِ صِيامِ

فسَهَام : وهج الصيف وغَبَراتُه، وأولاد أحقب هى الحُمر الوحشية، ولاحها بمعنى أضمرها وأهزلها ، ورَمْى : معطوف على جنوب مقدم على المعطوف عليه [1] .

٢٥- " فَهْم " فى قول تأبط شراً :

فأُبْتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آيبا * وكم مثلها فَارقْتُها وهى تَصْغَرُ

ليس معنى " فَهْم " ما يسبق إلى النفس لطول إلفنا لفَهْم على أنه مصدر فَهِم يَفْهم ، ولكنه علم قبيلة تأبط شراً . والسياق هنا مُضَلِّل وطول الإلف يُساعد هنا على ذلك [2] .

٢٦- " لقيط العَجَم " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مما فى قولنا : العرب والعَجَم لطول إلفنا لكلمة لقيط بمعنى : ابن الزنا ، والعجم غير العرب ، وذلك فى قول الشاعر :

غزاتُك بالخيل أرضَ العدوِّ * وجُذعانُها كلقيط العَجَمْ

وإنما المعنى هنا : اللقيط ما يُلْتقط مما وقع على الأرض ، والعَجَم : النَّوَى الذى قد عُجِم عَجْماً ، أى : أُكل ، وليس سوى حلٍّ ولا نبيذ ،

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢/٩٩ ، ١٠٠ ، وانظر : تعليق رقم (٣) بهامش ص٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) البيت فى منهج السالك للأشمونى ١/٤٩١ ، وشرح ابن يعيش ٧/١٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ .

ويروى كلفيظ – بالتاء والظاء – أى : ما يُلْفَظ من النوى [1] .

٢٧- " أَفْرَحَ " فى قول الشاعر :

إذا أَتَتْ لم تَبْرح تؤدى أمانة * وتحملُ أُخْرى أَفْرَحَتْكَ الودائعُ

أَفْرحَ هنا ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالفَرَح والسرور لطول إلفنا لكلمة " الفَرَح " و الفعل " أفرح " ، وإنما معناه : أثقله ، يُقال : أفْرحَه الدَّيْنُ ، بمعنى : أثقله [2] .

٢٨- " فَواسق " فى إخبار النبى – صلى الله عليه وسلم – عن الدوابِّ التى تُقْتل فى الحل والحرم لكونها مؤذية قال : " خمس من الدواب كلهُنَّ فواسق يُقْتَلْن فى الحل والحرم : الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور " ليس معنى فواسق ما يسبق إلى النفس من إلفنا لمعنى كلمة " فسق " و" فسَّاق " ، وإنما معناه أنها مؤذية [3] .

٢٩- " مخلاف البلد " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالخلاف والمخالفة والإخلاف ، لطول إلفنا لهذه الكلمات ، إنما مخلاف البلد : سلطانُه [4] .

٣٠- " زوَّر " عليه و" التزويرُ " قال الأصمعى : التزويرُ : إصلاح الكلام وتهيئته ، وعلى هذا فليس معناه على الصورة المألوفة له فى

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص٢٨٨ .

(٢) كتاب الأضداد لقطرب ، ص٨٠ ، ٨١ .

(٣) انظر : مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ، العدد ٣١ ، رجب / شعبان / رمضان / شوال ١٤١١هـ ، ص١١٥ .

(٤) اللسان ٤٣٢/١٠ .

نفوسنا بمعنى التدليس وتحريف الشئ [1] .

٣١- " الكهل من الرجال " ليس معناه الشيخ الفانى كما يسبق إلى النفس فى أيامنا هذه ، ولكنه الرجل الذى جاوز الثلاثين ، وعلى هذا الكهولة هى أحلى أيام العمر ، ففيها يكتمل نضج الإنسان العقلى والبدنى والنفسى [2] .

٣٢- " البَخْس " لطول إلفنا له بمعنى النقص ، فليس معناه ما يسبق إلى النفس ، من هذا الباب فى فهم قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ قال أبو البقاء الكفوى فى " البَخْس " : كلُّ ما فى القرآن من بَخْس فهو النقْص ، إلا " بثمن بَخْس " معناه : حرام ، لكونه ثمن حُرٍّ وهو سيدنا يوسف – عليه الصلاة والسلام " [3] .

٣٣- " السِّجِل " ليس معناه ما يتبادر إلى الذهن مما يُسَجَّل فيه من الدفاتر فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاء كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ، فقد رُوى عن ابن عباس : أن السجل : الرجُل ، أراد : كطى الرجل الصحيفة ، ورُوى عن السدى أن السجل مَلَكٌ يطوى الكتاب [4] .

٣٤- " الحمارة " فى قولك : جلست على حِمارة ، ليست أنثى الحمار كما قد يتبادر إلى الذهن لطول إلفنا لهذه الدوابِّ ، وإنما معناها : الصخرة العظيمة [5] .

---

(١) انظر : الفاخر ، ص١١٨ .

(٢) انظر فى كون الكهل مَنْ بلغ الثلاثين وجاوزها ديوان الأدب ١/١٢٧ . .

(٣) الكليات لأبى البقاء الكفوى ١/٣٨٧ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢/١١٤ ، والآية (١٠٣) من سورة الأنبياء .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٤٣٣ .

٣٥- " الأتان " فى قولك : وقفت فى النهر على أتـــان عظيمـــة ، ليست هى أنثى الحمار كما يسبق إلى النفس لطول الإلف لمعنى كلمـــة "أتان" ، وإنما هى هنا الصخرة الصلبة تكون فى الماء [١] .

٣٦- " الخَمَر " - بفتح الميم - تتشابه مع كلمة الخَمْر ، لكنـــها مفتوحة الميم . فليس معناها ما يسبق إلى النفس - وخاصة عند الخطـــأ بتسكين الميم - من أنَّه تلك المادة المسكرة ، وإنما معناها : ما يستر مـــن شجر أو جبل أو نحوه ، فمن ذلك حديث عامر بن أبى ربيعة - رضـــى الله عنه - قال : " خرجت أنا وسهل بن حنيف - رضى الله عنـــه - نَلْتَمِسُ الخَمَر ، فأَصَبْنا غديراً خَمَراً ، فكان أحدنا يســـتحى أن يتجـــرد وأحدٌ يراه ، فاستتر صاحبى حتى إذا رأى أنْ قد فعل ، نزع جبَّة صوف عليه ، فنظرتُ إليه ، فأعجبنى خَلْقُه ، وأَصَبْتُه بعينى ، فأخذته قعقعـــة ، فدعوتُه فلم يُجبنى . . . " [٢] .

٣٧- " الحائض " ليس معناها مَنْ كانت فى فترة الحَيْض لطول إلفنا لكلمة الحيض ، ولكنها ترد فى سياقات تكون فيها بمعنى : البـــالغ مـــن النساء ، من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم : " لا يقبـــل اللهُ صـــلاة حائض إلا بخمار " [٣] ، فالمعنى : لا يقبل الله صلاة البالغة إلاَّ بخمار .

٣٨- " جمع القرآن " ليس معناها ما يسبق إلى النفس مـــن معـــنى الجمع كما حدث على عهد عثمان - رضى الله عنه - ولكنـــه بمعـــنى

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٤٣٣ .

(٢) تحفة الذاكرين ، ص٢٤٣ .

(٣) من كتاب فتاوى مهمة متعلقة بالصلاة ، ص١٦ .

حَفِظه ، يؤخذ ذلك من قول أنس — رضى الله عنه : " جَمَعَ القرآنَ على عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — أربعة كلهم من الأنصار : أُبّى، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وزيد بن ثابت ، فقيل لأنس: مَنْ أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتى " [1] .

٣٩- " جاب الصخرة " من قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ ﴾ ليس معناها ما يسبق إلى النفس من معنى " أحضر " لطول إلفنا مثل قولهم : " الله جاب ، الله أخذ ، الله عليه العوض " ، وإنما معناه : نقبوا الحجارة فى الجبال وقطعوها واتخذوها بيوتاً ، وقد دلَّل ابن عباس على هذا المعنى بقول أمية بن أبى الصلت :

وشقَّ أبصارَنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع أصماخاً وآذانا [2]

٤٠- " الرزق " قد يأتى فى بعض سياقاته بمعنى الشكر ، وذلك كما فى قوله تعالى من سورة الواقعة من الآية (٨٢) : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ، أى : شُكْرَ رزقكم تكذيبكم ، أو بدل شكر رزقكم ، والرزق هو الشُكْر فى لغة أزد شنوءة ، يُقال : ما رزق فلانٌ فلاناً ، أى : ما شكره [3] .

٤١- " النَّهَر " لطول إلفنا النَّهْر والنَّهَر فإننا سيسبق إلى نفوسنا معنى عند سماع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ وعندما سُئِل عبد الله بن عباس عن معنى ذلك قال : النهر : السَّعَة ، واستشهد بقول

---

(١) مختصر صحيح البخارى المسمَّى بالتجريد الصريح ، ص٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) انظر : غريب القرآن لابن عباس ، ص١١٨ .

(٣) انظر : الدر المصون ٢٢٧/١٠ ، ٢٢٨ ، وشرح الكافية الشافية ٩٧١/٢ .

لبيد بن ربيعة :

مَلَكْتُ بها كَفّى فأنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائمٌ من دونها ما وراءَها [1]

٤٢- " العنـــزة " ليس معناها ما يسبق إلى النفس من أنها أنثـــى الجدى أو التيس فى العُنوان التالى من فتح البارى : باب حمل العنـــزة مع الماء فى الاستنجاء " فالعنـــزة فى ذلك عصا أقصر من الرمح ، وقيل هى الحربة الصغيرة [2] .

٤٣- أضرَّ السيلُ من الحائط ليس معنى أَضَرَّ مما يسبق إلى النَّفْس من معنى الضرر ، وإنما أضرَّ هما بمعنى " دنا " ، ومنه قولهم : أضرَّ السحابُ إلى الأرض ، بمعنى دنا منها [3].

٤٤- " هل " قد ترد فى بعض سياقاتها ولا تكون أداة اســـتفهام ، بل تكون حرف تحقيق بمعنى " قد " ، ومن ذلك ورودها فى قوله تعـــالى من سورة الإنسان الآية (١) : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الـــدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [4] .

٤٥- " حاجة " فى قولهم : ما يساوى هذا الشئ حاجةً ، فلـــيس معناها ما يقع ق النفس من إلفنا لمعنى تلك الكلمة ، وإنما الحاجـــة هنـــا خرزة لا تساوى فَلْساً ، وهو شئ زهيدٌ جداً [5] .

٤٦- " تَعُوْلُوا " فى قوله تعالى من سورة النساء الآية (٣) : ﴿ ذَلِكَ

---

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص٥٠ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٣٣٥/١ .

(٣) انظر : لسان العرب ١٥٦/٦ .

(٤) انظر : المقتضب ٢٨٩/٣ ، ٨٢/١ ، ١٨٢ .

(٥) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٤١٤/١ .

أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ ، سُئِل عنها عبد الله بن عباس فقال معناها : أجدر ألا تميلوا ، وقد استشهد على هذا المعنى بقول الشاعر :

إذا تَبِعْنا رسولَ الله واطَّرحوا * قولَ النبى وعالوا فى الموازينِ [1]

وعلى هذا فليس المعنى ما يُسْرع إلى النفس من العيلة والاحتياج والفقر ، لطول إلفنا لدوران المادة حول هذا المعنى ، وإن كانت الآية تحمل هذا المعنى .

٤٧- " بطائنها " بمعنى ظواهرها فى قوله تعالى من سورة الرحمن الآية (٥٤) : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ، فهى من الأضداد [2] ، وليس المعنى على ظاهر اللفظ ككما قد يقع فى النفس لطول إلفنا لمعنى هذه الكلمة .

٤٨- امرأة عاطل ونساءٌ عُطَّلٌ ، ليس معناها ما يسرع إلى النفس من عدم العمل ، ولكن العاطل من النساء من لا حُلِيَّ عليها ، ومن ذلك قول أمية بن أبى عائذ :

ويأوى إلى نسوة عُطَّل * وشُعْثٍ مَرَاضِيْعَ مثلِ السعالى [3]

٤٩- " صَبْراً " من قوله - صلى الله عليه وسلم : " لا يُقْتَل رجلٌ من قريش بعد العام صبراً أبداً " ، فليس معنى صبراً هنا ما يُسْرِع إلى النفس لطول إلفها معنى الصبر الذى هو نقيض الجزع من نحو ما فى قوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ وإنما الصبر هنا معناه حَبْس

---

(١) غريب القرآن ، ص٥١ .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ، ص٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٣) البيت بالكتاب ٣٩٩/١ ، وانظر مادة (عطل) فى القاموس ١٧/٤ .

الإنسان وغيره ورميُه حتى يموت [1] .

٤٠- " الخضرة " فى التراث العربى تأتى غالباً ليس على اللون الذى نعهده لها الآن ، وإنما بمعنى الزرقة ، من ذلك قول أبى ذؤيب فى السحاب:

شربْنَ بماء البحر ثم ترفَّعتْ * متى لُجَج خُضْر لهُنَّ نئيجُ [2]

من ذلك ما جاء فى حديث ابن عمر — رضى الله عنهما — أنَّ النبى— صلى الله عليه وسلم — رأى بعين صفية خضرةً ، فقال : ما هذه الخضرة ؟ فقالت : كان رأسى فى حجر أبى الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت قمراً وقع فى حجرى ، فاستيقظت فأخبرتُه بذلك ، فَلَطَمَنى ، وقال : تتمنين ملك يثرب ؟ يعنى رسول الله — صلى الله عليه وسلم [3] . فهى تعنى تلك الزرقة التى كانت من أثر هذه اللَّطْمَة .

وكذلك فيما نقله صاحب المنهج الحركى للسيرة النبوية عن ابن هشام فى السيرة النبوية من أن عثمان بن مظعون يوم عاد من الحبشة ودخل فى جوار الوليد بن المغيرة ثم ردَّ جواره إلى جوار الله ، وردَّ على الشاعر لبيد مقالته ، فثار الناس إليه وضربهم وضربوه حتى اخضرَّت عينه من الضرب [4] .

٥١- " البين " قد يرد وليس معناه ما يُسْرع إلى النفس من معنى البعد والفراق ، وإنما معناه الوصال ، وعليه جاء قول الشاعر :

---

(١) انظر : إتحاف الحثيث بما يشكل من إعراب الحديث ، ص١٨٢ ، والقاموس ٦٦/٢ .

(٢) البيت فى شرح ابن عقيل ٦/٣ ، وسر الصناعة لابن جنى ١٣٥/١ ، ٤٢٤ .

(٣) الجواب الفسيح لما لفّقه عبد المسيح للإمام الآلوسى ٥٥١/١ ، ٥٥٢ .

(٤) انظر : المنهج الحركى للسيرة النبوية ، ص٥٧ .

فوالله لولا البينُ لانقطع الهوى * ولولا الهوى ما حنَّ للبين آلفٌ [1]

٥٢- " الحُب " فى قولهم : " الحُبُّ ملآن ماءً والجرة ملأى مـــاءً " ليس معناه ما يُسْرع إلى النفس من العاطفة التى يُلَخِّصها ميلُ القلب إلى الشئ ، وإنما الحُبُّ هنا الإناء الكبير للشُرْب ، سُمِّى بذلك للزومه المكان، من قولهم : " أحب البعير " إذا برك و لم يبرح [2] .

٥٣- " الخَجَل " مما يعنى أنَّه الكسل ، والتوانى وترك الحركة عـــن طلب الرزق فى نحو قولك : " قد كان خجله سبباً فى فقره واحتياجه " وليس معناه ما يُسْرع إلى النفس من أنه الحياء [3] .

٥٤- " النَّفْس " قد ترد فى سياقات وليس معناها ما يُسْـــرع إلى النفس من كونها ذات الشئ أو روحه ، بل إنها تـــرد بمعـــنى " الأخ " ، وعليه فسَّر بعضهم قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، وقد جعل منه محقق ليس فى كلام العرب قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَـــلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾ أى : على إخوانكم [4] .

٥٥- " عُرْض " من قولهم : ضربت به عُرْض الحائط ، لـــيس فى مقابل الطول من قولك : طوله كذا وعَرضه كذا ، وإنما العُرْض - بضم العين - الناحية [5] .

---

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٧٥/٢ .

(٢) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٧٥/٢ ، ٦٧٦ .

(٣) الفاخر ، ص١٢٠ .

(٤) ليس فى كلام العرب ، ص١٩٦ والتعليق رقم (١) من نفس الصفحة ، والآية الأولى رقم (٢٩) من سورة النساء ، والآية الثانية رقم (٦١) من سورة النور .

(٥) انظر : ديوان الأدب ١٥٥/١ .

٥٦- " الرَّيْحان " قد يرد فى بعض سياقاته وليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه النَّبت الطيبُ الرائحة ، ولكنه الرزق ، يقولون : خرجنا نطلب ريحان الله ، أى : رزقه . ولعل مما جاء على هذا المعنى وإن كان محتملاً لوجهين آخرين قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾، وأما المعنيان الآخران فإنه النبتُ الذى يُشم أو أنه الراحة (١) .

٥٧- " تمنَّى الكتابَ " ليس معناه ما يسبق إلى النفس من طلب الشئ وإرادته والرغبة فيه ، وإنما معناه : تلا الكتابَ ، فقد جاء فى كتاب العين للخليل : " وتمنَّى كتاب الله " أى : تلاه ، وقوله تعالى : ﴿ إِلاَ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِه ﴾ ، أى : تلاه ، قال :

تمنَّى كتابَ اللهِ أَوَّلَ ليلِه * وآخرَه لاقى حِمامَ المقادرِ (٢)

٥٨- " عَلَم " فى قولهم : " أشهر من نار على عَلَم " ليس معناه ما يسبق إلى النفس اليوم لطول الإلف لكلمة " عَلَم " من قولهم : علم مصر، وعلم الجزائر . . إلخ ، وإنما معناها الجبل ، ومنه قول جذيمة بن الأبرش :

ربَّما أوفيتُ فى عَلَم * ترفعَنْ ثوبى شمالاتُ (٣)

ومنه قولهم : أشهر من عَلَم ، بمعنى جبل (٤) .

٥٩- " عَفَوْا " من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٥ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/١٣١ ، والآية رقم (١٩) من سورة الرحمن .

(٢) العين للخليل ٨/٣٩٠ ، والآية رقم (٥٢) من سورة الحج .

(٣) البيت فى المقرب ص٤٢٩ ، والكتاب ٣/٥١٨ .

(٤) مجمع الأمثال للميدانى ١/٥٤٢ ، والدرة الفاخرة ١/٢٣٥ .

حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ . ذكر صاحب الإتقان أن معناها كثروا ، من عفا النباتُ إذا كثر وتكاثف [1] .

٦٠- " القطاة " فى قولك : أيها الرجل لى الصهوة فأنا الفارس ولك القطاة ، ليست الطائر المعروف ، لطول إلفنا لها بذلك المعنى ، وإنما هى مقعد الردف خلف الفارس [2] .

والمتأمل للمواضع السابقة — يستوى فى ذلك ما نبَّه عليه العلماء أو مما وقع لى مما ظاهره مخالف لمعناه — يجد أنَّ طول الإلف قد أدَّى إلى تغيير المعنى المقصود من اللفظ ، فكيف يتمُّ ذلك ؟

ذكر العلماءُ أنَّ تطور اللفظ أو دلالته له صور ومظاهر متعددة أهمها ما يلى [3] :

١- تخصيص الدلالة .　　٢- تعميم الدلالة .

٣- انتقال الدلالة .

وقد عبَّر هؤلاء العلماء بتعبيرات متقاربة عن هذه الصور ، فعلى حين نجد أن صاحب دور الكلمة فى اللغة يعنون لها بتضييق الدلالة وتوسيع الدلالة وانتقال المعنى ، نجد أن ڤندريس يقول إن التغييرات المختلفة التى تصيب الكلمات من حيث المعنى ترجع إلى ثلاثة أنواع :

---

(١) الإتقان ١٦/٢ ، وتفسير أبى السعود ٣٧٨/٢ ، والآية رقم (٩٥) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٩٨/١ .

(٣) انظر فى ذلك : التطور اللغوى ، ص١٩٤ ، واللغة لڤندريس ، ص٢٥٦ ، ودور الكلمة فى اللغة ، ص١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٤ .

التضييق والاتساع والانتقال [1] .

ولنعرض لكل من ذلك بشئ من التفصيل والتوضيح :

أولاً : انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم :

يحدث ذلك بأن تخرج الكلمة عن معناها القديم وتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما كانتقال الكلمة من المحل إذا الحالّ ، أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدّالة إلى الشئ المدلول عليه ، أو عكس ذلك والمجاز يلعب فى ذلك دوراً مهماً وبارزاً [2] .

ومن أمثلة هذا التطور فى العربية كلمة " الشجرة " بمعنى " النخلة " و" الطير " بمعنى " الذباب " و" الوغى " بمعنى " الحرب " ، وأصلها اختلاط الأصوات فى الحرب [3] .

وقد يؤدى طول الإلف إلى انتقال الدلالة وتغيير المعنى ، ومن أمثلة ذلك معظم الأمثلة التى سبق أن عرضت لها فى كون طول الإلف عاملاً من عوامل التطور الدلالى للألفاظ يستوى فى ذلك ما نبَّه عليه العلماء أو كان من المواضع التى تُفهم على غير وجهها ، فيؤدى ذلك إلى تغيير المعنى المقصود منها .

فمن ذلك : استعمالهم " الملح " بمعنى الرضاع لغير ذلك متأثرين بطول الإلف للملح فيما يؤتدم به [4] ، وفى قولهم : افحامَّ الصبى ، يعنون

---

(١) انظر فى ذلك: التطور اللغوى ، ص١٩٤ ، واللغة لڤندريس ، ص٢٥٦ ، ودور الكلمة فى اللغة، ص١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٤ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٤ ، واللغة لڤندريس ، ص٢٥٦ .

(٣) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٨ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

بذلك أنَّه اسودَّ من شدة البكاء ، حتى صار لونه كالفَحم ، وإنما هو من بكى حتى فَحَم ، أى : انقطع صوته [1] ، وفى قولهم : ضربه فأشـــواه ، يعنون أحرقه بالضرب كما يُشوى اللحم بالنار ، ومعنى أشواه : أصاب شواه ، والشوى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين [2] . ومنه قولهم : رجلٌ أرمل وامرأة أرملة ليس معناه من هلك زوجه ، وإنما معناه المحتاج من الرجال والنساء [3] .

ويكفى أن أشير إلى أن هذا الجانب من صور تطور الدلالة بطـــول الإلف مثَّل معظم الأمثلة السابق عرضها حتى الآن إن لم يكن كل تلـــك الأمثلة .

ثانياً : تخْصيص الدلالة : ويتم ذلك بالخروج من معنى عام إلى معنى خاص ، كأن تطلق الكلمة على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل ، من أمثلة ذلك : تخصيص كلمة " الطهارة " لمعنى " الختان " فى أذهان الناس، وتخصيص كلمة " الحريم " للدلالة على " النساء " ، بعد أن كانت تطلق على كل حمى محرَّم . وكذلك كلمة " العيش " على " الخبز " فى بعض اللهجات العربية الحديثة [4] .

ومن ذلك تخصيص " هَوَى " فى الهبوط ، وليس كذلك بل معنـــاه الإسراع الذى قد يكون فى الهبوط وفى الصعود ، ومنه فى حديث البراق:

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص٣٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٣) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٨٢ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٥ ، ١٩٦ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ .

" . . . فانطلق يَهْوِى به . . " ، أى : يُسْرِع [1] .

ومنه تخصيص كلمة " اقترف " فى ذهن كثير من الناس فى زماننا هذا بالشر واقتراف السيئات ، وهو صالح فى الشر والخير ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ [2] .

ومنه تخصيص كلمة " الإسكاف " بصانع الأحذية وهو الحزَّاز ، والإسكاف : كل صانع عند العرب فالنجار عندهم إسكاف ، قال الشماخ [3] :

لم يبق إلا مِنْطَقٌ وأطرافْ
وشُعبتا مَيْسٍ براها إسكافْ

ومنه تخصيص " الأوباش " من الناس بالسَّفِلة منهم ، وإنما الأوباش: الأخلاط من الناس من قبائل شتَّى وإن كانوا رؤساء وأفاضل ، وفى الحديث : " قد وبَّشتْ قريشٌ أوباشاً " أى : جمَّعت جموعاً [4] .

ومنه قولهم لضَرْب من سباع الطير " صَقْر " ، والصقر : كل ما يصيد من سباع الطير [5] .

ومنه تخصيصهم " الغنم " لا يعرفونها إلا فى الضأن خاصة ، دون

---

(١) تصحيح التصحيف، ص٥٣٤ ، ودرة الغواص ، ص٢٧٠ ، ٢٧١ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٦٢.

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٨٢ ، وليس فى كلام العرب ، ص٢٦٠ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٥٦ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص٢٥٢ .

المعز ، وهى اسم للضأن والمعز جميعاً [١] .

وكذلك الشاة جعلوها لأنثى الضأن ، والشاة تقع على الذكر والأنثى من الغنم ضأنها ومعزها ، وعلى الذكر والأنثى من بقر الوحش ، وكذلك النعجة لا يعرفونها إلى الضائنة خاصة ، والنعجة تقع على الضائنة وعلى البقرة الوحشية [٢] .

وكذلك الفرس لا يعرفونه إلا الذكر من الخيل ، والفرس يقع على الذكر والأنثى ، وكذلك الجواد يقع أيضاً على الذكر والأنثى [٣] .

وتخصيص " البحر " لما كان ملحاً ، وهو يقع على العذب والملح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذى مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فسمَّى العذب بحراً كما سمَّى الملح [٤] .

ومنه تخصيص " الثيّب " لغير البكر من النساء ، والثيب يقع على الذكر والأنثى [٥] .

ومنه " حمو المرأة " يجعلونه لوالد الزوج ، وهو لسائر أهله ، كل واحد منهم حموها ، فأخو زوجها وابن أخيه وابن عمه وكل واحد من أهله حم لها [٦] .

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٢٥٣ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٥٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٥١٩ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٢٥٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٥٦ ، ولحن العامة ، ص٢٠٦ .

(٥) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وخير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٢٣ ، ولحن العامة ، ص٢٠٧ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ .

ومن ذلك " السُّوقة " يجعلونها لأهل الأسواق خاصة ، وليس كذلك ، وإنما السوقة كل مَنْ لم يكن ذا سلطان ، وإن لم يدخل الأسواق ، سُمُّوا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته [١] .

وكذلك تخصيص " السفاد " بالطير وهو للتيس والثور والسباع كلها [٢] .

ومن ذلك تخصيصهم " البكور " بمعنى الغدو ، فيقولون : بكرتُ إليك بمعنى غدوتُ إليك ، والبكور : التعجُّل فى جميع أوقات الليل والنهار ، يُقال : أنا أُبكِّر إليك العشية [٣] .

ومنه تخصيص الأسود " بالبهيم " والبهيم : اللون الخالص الذى لا يخالطه لونٌ آخر ، فتقول : أسود بهيم وأبيض بهيم [٤] .

ومنه تخصيص " العروس " بالمرأة أيام البناء عليها ، وهو يطلق على الرجل والمرأة [٥] .

ويخصون " الغلام " بالمملوك فى سنِّ المراهقة ، وهو فُعَال من الغُلمة وهى شدة شهوة النكاح ، والغُلام : المراهق حراً كان أو مملوكاً [٦] .

ومن تخصيص العام جعلهم " الاستهتار " فى الشر فقط ، وهو صالح فى الشر والخير ، ففى حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم : "

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٢٦٠ ، ودرة الغواص ، ص٢٧٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٦٠ .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩١ .

(٤) تقويم اللسان ، ص٨٤ ، ودرة الغواص ، ص٢٦٩ .

(٥) تقويم اللسان ، ص١٣٧ .

(٦) لحن العامة للزبيدى ، ص١٤٣ .

سيروا ، سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون ؟ قال : الذين أُهتـــروا فى ذكر الله ، يضع عنهم الذكر أوزارهم " فأهتروا بالشئ وفيه : أُولّعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم ، وفى بعض ألفاظ الحديث : المستهترون بـــذكر الله، ومعناه : الذين أُولعوا به ، يُقال : استهتر فلانٌ بكذا إذا أُولع بـــه . وقد غلب على الناس استعماله فى الشر [1] .

من ذلك تخصيص " المأتم " بأنه مجتمع المناحة ، وهو عند العرب : النساء يجتمعن فى الخير والشر . وفى القاموس : المأتم : كـــل مجتمـــع فى حزن أو فرح أو خاصٌّ بالنساء أو الشوابّ [2] .

ومنه تخصيصهم " القينة " بالمغنية ، والقينة فى كلام العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية [3] .

ومن ذلك أيضاً " العِرْضُ " هو موضع المدح والذم من الإنســـان ، وقد حصروه فى شرفه من ناحية حريمه ونسائه .

ثالثاً : تعميم الخاص أو توسيع الدلالة : ويتحقق ذلك بخروج اللفظ من معنى خاص إلى معنى عام ، كأن يُطْلق اسمُ نوع خاص من أنـــواع الجنس على الجنس كلّه ، كما يقع للأطفال فى صغرهم فيسمون جميـــع الأنهار باسم النهر الذى يروى بلدتهم التى يعيشون فيها ، فكل نهر يـــراه الطفل الباريسى فإنه يقول إنه يرى " سيناً " ، وكذلك جعل بعض العامة " الاستحمام " الاغتسال بالماء مطلقاً حاراً كان أو بـــارداً ، وهـــو فى

---

(١) انظر : الوابل الصيِّب من الكلم الطيب ، ص٧١ .

(٢) خير الكلام فى التقصى وأغلاط العوام ، ص٤١ ، والقاموس ٧٢/٤ .

(٣) درة الغواص ، ص٢٦٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٣٣ .

الأصل للاغتسال بالماء الحميم ، أى : الحار [1] .

ومن ذلك قول طبيب بيطرى لى مشيراً إلى متاعب زوجته وأنها لم تستطع القيام بواجب معين لذلك : " وماذا تستطيع أن تفعل زوجتى وعندها ثلاثة أطفال وهى عُشر " ، والعامة يستخدمون كلمة عُشر أو عِشار للحوامل من الحيوانات ، فاستخدم الطبيب البيطرى هذه اللفظة للحامل من النساء لطول إلفه استعمال هذه الكلمة بحكم المهنة .

ومن ذلك تعميم دلالة كلمة " تاجر " وهو فى الأصل : بائع الخمر عند العرب [2] .

ومن ذلك أيضاً تعميم دلالة كلمة " سائر " بمعنى الباقى ، ولكنهم يجعلونها فى موضع كلمة " جميع " ، يقولون : قدم سائر الحجاج ، يقصدون جميع الحجاج ، والدليل على ذلك قول النبى — صلى الله عليه وسلم — لغيلان حين وعنده عشر نسوة : اختر أربعاً منهنَّ وفارق سائرهن " أى : مَنْ بقى بعد الأربع اللاتى تختارهن [3] .

وكذلك كلمة " الناب " يطلقها بعضهم على الذكر والأنثى من الإبل ، وهى الناقة المسنَّةُ [4] .

ومن ذلك تعميمهم لكلمة " طارق " فى قولهم : اللهم إنا نعوذ بك من طوارق الليل وطوارق النهار ، والطروق هو الإتيان بالليل ، ولهذا سُمِّىَ النجم طارقاً ، والصواب أن يُقال : من طوارق الليل وجوارح

---

(١) انظر : اللغة لفندريس ، ص٢٥٦ ، والتطور اللغوى ، ص١٩٧ .

(٢) انظر : ديوان الأدب ٣٤٨/١ ، ولحن العامة ، ص٢١٥ .

(٣) لحن العامة ، ص٢١٥ ، ودرة الغواص ، ص٤ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص٥٠٨ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

النهار ، فقد حكى أبو زيد عن العرب قولهم : جرحتُه نهاراً وطرقتُه ليلاً[1].

ومن ذلك " الأتراب " يجعله العامة فى الذكور والإناث وليس كذلك ، إنما الأتراب الإناث خاصة ، يُقال : هند تربُ دعد [2] ، وقد جاء هذا الوصف خاصاً بالإناث فى قوله تعالى : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [3] .

ومن ذلك تعميم معنى كلمة " لبن " فيجعلونه لبنات آدم ، وهو خاص بالبهائم ، يُقال : تداويت بلبن النساء وبلبن النوق ، وشَبِعَ الصبيُّ بلبن أمه ، والصواب أن يُقال : لبن الناقة ، ولبان المرأة [4] .

ومن ذلك جعل كلمة " اليتيم " لمن مات أبوه أو أمُّه ، وإنما اليتيم مِنَ الناس مَنْ مات أبوه خاصة ، فإذا ماتتْ أمُّه يُقال له عَجِىٌّ ، واليتيم من البهائم الذى ماتت أمه [5] .

ومن تعميم الخاص جعل كلمة " أُمهات " للبهائم ، وهى خاصة فى بنات آدم ، يقولون : عزلتُ من الغنم أمهات الأولاد ، والصواب أن يُقال : أُمات الأولاد — بغير هاء — لبنات الحيوان ، وبالهاء لبنات آدم[6].

ومن ذلك قولهم : قرطس على الشئ ، إذا أصابَ قَدْره أو عرف عدده بالحدس والتخمين ، وأصل ذلك من إصابة القرطاس عند جعله هدفاً [7].

---

(١) تصحيح التصحيف ، ص٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وتقويم اللسان ، ص١٣٢ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

(٣) الآية (٣٧) من سورة الواقعة .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

(٥) خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٥٢ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص٢٦٣ .

(٧) تصحيح التصحيف ، ص٤٢١ .

خاتمة البحث

بعد هذا العرض الذى طال بعض الشئ يمكن أن يقول المرء باطمئنان إن طول الإلف يؤثر بصور مختلفة فى تطور اللغة ويمكن إجمال دور طول الإلف فى التطور اللغوى فيما يلى :

١- طول الإلف يؤثر فى بنية الكلمة بصور مختلفة منها : تحويل فاعَل إلى فاعِل ، وكسر تاء تَفْعال فى المصادر ، وصياغة اسم المفعول على مفعول من غير الثلاثى ، وصباغة اسم الفاعل على فاعل من غير الثلاثى ، وتحويل فَعول من نحو : سَحُور إلى فُعُول ، وتعدية المتعدى بالهمزة خطأ قياساً على تعدية اللازم بها ، والوصف بأفعل فى بعض ما حقه أن يكون على فَعْلٍ أو فَعَل ، وتحويل نحو : غِيْرة وزينة إلى نحو : سَيْف وصَيْد ، والإتيان بالمفرد مما لا مفرد له من لفظه لأنه اسم جمع .

٢- طول الإلف يؤدى إلى صور خاطئة فى تأنيث الكلمة كتأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الوصف به ، وتأنيث المؤنث بأشهر علامات التأنيث ، والتأنيث بالتاء لما حقه أن يكون بعلامة أخرى .

٣- طول إلف بعضهم لإحدى صورتين جائزتين فى اللغة جعلهم ينكرون على غيرهم الصورة الأخرى مع جوازها .

٤- طول الإلف عامل مهم من العوامل تؤدى إلى سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الفروع الأخرى للظاهرة ، مما يؤدى إلى كثير من صور التطور اللغوى فى هذا الجانب .

٥- طول الإلف للفظين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، أو فى المعنى دون اللفظ قد يؤدى إلى وضع أحدهما موضع الآخر .

٦- طول الإلف قد يؤدى إلى التضليل عن المعنى المقصود عند متابعة مقتضى القاعدة وإهمال السياق .

٧- طول الإلف لكلمات يكثر دورانُها على ألسنة العامة يجعلنا نتحاشاها أو نشعر بحرج عند استعمالها لتوهمنا أنها ألفاظ عامية مع أنها من الفصحى أو فصيحة الأصل .

٨- طول الإلف قد يؤدى إلى نسيان الأصل الحقيقى للتعبير أو اللفظ ، وقد يؤدى إلى اتخاذهما دلالة جديدة .

٩- طول الإلف قد يؤدى إلى ضعف وظيفة الكلمة ، وقد تكون هذه الوظيفة وظيفة صرفية أو وظيفة نحوية .

١٠- طول الإلف قد يؤدى إلى تغيير المثل أو ما هو كالمثل .

١١- لطول الإلف أثر واضح فى بعض صور القياس الخاطئ ، فى بعض أمثلة الجموع ، وفى العمل بالحمل على الموضع ، وفى التبادل بين حروف الجر ، وفى بعض أمثلة المبالغة فى مراعاة الصحة أو الحذلقة كما يسميها بعض العلماء .

١٢- طول الإلف يُعَدُّ عاملاً بارزاً من عوامل تطور دلالة الألفاظ . وقد اتضح ذلك من خلال ما نبَّه عليه اللغويون وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة من ناحية ، ومن ناحية أخرى من خلال ما نبَّه إليه ابن مكى الصقَّلى من مواضع يمكن أن تُفْهم على غير وجهها ، ومن ناحية ثالثة من خلال تلك المواضع المشابهة لما نبَّه إليه ابن مكى الصَّقَلى .

تلك بعض الصور والآثار التى يمكن أن يحدثها طول الإلف فى اللغة، مما يؤدى إلى تطور وتغير فى بعض جوانبها ، وإن هذا ليوجبُ علينا أن

ندْفع بأبنائنا فى أقسام اللغة العربية خاصة إلى ضـــرورة الـــوعى التـــام والإدراك الكامل لما نتعلَّمه من العربية ، حتى لا يكون طولُ إلفنا للغتنـــا على صورة لم يرقَ صاحبُها إلى درجة الإجادة التامة — وسيلةً لظهـــور هذه الصور والآثار التى تبعد بصاحبها عن مقصود المتكلم ومـــراده ، أو تبعد بنا يوماً بعد يوم عن الفصحى فى مستواها الذى على حـــدِّه نـــزل القرآن الكريم وعليه جاء حديث رسول الله — صلى الله عليه وســـلم — وما دار حول هذين الأصلين من علوم ، وكذلك ما كُتِبَ بالعربيـــة فى ظل الحضارة الإسلامية عَبْر تاريخها الطويل .

المصادر والمراجع

١- الأبنية الصرفية فى ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا ، رسالة ماجستير ، إعداد أحمد إبراهيم هندى ، كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٨٤م .

٢- إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث لأبى البقاء العكبرى .

٣- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .

٤- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

٥- أسس علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ، القاهرة ١٩٧٨م .

٦- إصلاح غلط المحدثين للخطابى (ت ٣٨٨هـ) ضمن أربعة كتب فى التصحيح اللغوى للخطابى ولابن برى ولابن الحنبلى ولابن بالى، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .

٧- إصلاح المنطق ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

٨- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق زهير غازى زاهد ، مطبعة العانى ، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٩- الاقتضاب فى شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ١٩٧٣م .

١٠- أمالى السُّهيلى لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

١١- الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م .

١٢- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ، الطبعة الثانية ، طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٣- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١٤- بغية الوعاة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٥- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق وشرح السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

١٦- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ، تحقيق على محمد البجاوى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٧- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى (ت ٥٠١هـ / ١١٠٧م) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .

١٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام الشوكانى ، نشر مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الجامعة ،

القاهرة ، بلا تاريخ .

١٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٧م .

٢٠- تقويم اللسان لابن الجوزى (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٢١- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح بن خليل بن أيبك الصفدى ، تحقيق الدكتور السيد الشرقاوى ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٢- تفسير أبى السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر للطباعة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٢٣- تهذيب التوضيح تأليف أحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم على ، القاهرة ، الطبعة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

٢٤- توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى فى مسند الإمام أحمد وبيان اتجاهاته الفقهية ، رسالة دكتوراه إعداد مريم إبراهيم هندى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٨٩م .

٢٥- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

٢٦- جمهرة اللغة لابن دريد ، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع ، تصوير عن طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٤هـ .

٢٧- الجواب الفسيح لما لفَّقَه عبد المسيح للإمام الألوسى البغدادى، تحقيق أحمد حجازى السقا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

٢٨- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للشيخ محمد الخضرى ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

٢٩- حاشية الشيخ يس زين الدين العليمى على التصريح ، طبعة الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

٣١- الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، طبعة بيروت ، بلا تاريخ .

٣٢- خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام لابن بالى (ت ٩٩٢هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٣- درة الغواص فى أوهام الخواص ، للقاسم بن على الحريرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥م .

٣٤- الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف ١٩٧١م .

٣٥- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرَّاط ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٣٦- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدِّب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وآخرين ، طبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٧- دور الكلمة فى اللغة ، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥م .

٣٨- ديوان الأدب للفارابى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ومراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ، طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٣٩- الرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، الطبعة الثانية ، الحلبى ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .

٤٠- رياض الصالحين للإمام النووى بشرح مصطفى محمد عمارة ، طبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

٤١- سهم الألحاظ فى وَهْم الألفاظ لابن الحنبلى (ت ٩٧١هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٤٢- شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ، الطبعة السابعة ، الحلبى عام ١٩٦٨م .

٤٣- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمَّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٠م .

٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة العشرون ، دار

التراث ، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٤٥- شرح الفصيح للزمخشرى ، تحقيق إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

٤٦- شرح ديوان ابن القارض (ت ٦٣٣هـ) شرح الشيخ عبد الغنى النابلسى ، طبع المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠هـ .

٤٧- شرح الرضى للكافية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٤٨- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٤٨م .

٤٩- شرحان على مراح الأرواح فى علم الصرف لأحمد بن على ابن مسعود (شرح ديكنقور وشرح ابن كمال باشا) طبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

٥٠- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة الفيصلية ، القاهرة .

٥١- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٥٢- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

٥٣- شرح المفصَّل لابن يعيش النحوى ، عالم الكتب ، بيروت

والمتنبى بالقاهرة ، بلا تاريخ (تصوير) .

٥٤- صفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابونى ، طبع على نفقة الشربتلى ، نشر مكتبة الغزالى ، دمشق وبيروت ١٣٩٩هـ .

٥٥- علم البديع ، الدكتور عبد العزيز عتيق ، بيروت ١٩٧٤م ، طبعة دار النهضة .

٥٦- علم اللغة العربية ، مدخل مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية ، الدكتور محمود فهمى حجازى ، دار غريب ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٥٧- علم اللغة ، الدكتور على عبد الواحد وافى ، الطبعة السابعة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٥٨- غريب القرآن لحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، عرض وتقديم وتعليق محمد إبراهيم سليم ، طبعة مكتبة القرآن عام ١٩٨٨م .

٥٩- غلط الضعفاء من الفقهاء لابن برى (ت ٥٨٢هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٦٠- الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومحمد على النجار ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٤م .

٦١- فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة من أجوبة الشيخ عبد العزيز بن

باز ، أشرف على طبع الكتاب محمد بن شايع العبد العزيز ، طبعة المملكة العربية السعودية .

٦٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت .

٦٣- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة ، أحمد إبراهيم هنـــدى ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، العدد ٢٣ لعام ٢٠٠٣م .

٦٤- فصول فى فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٠م .

٦٥- فقه السنة للشيخ سيد سابق ، طبعة مكتبة المسلم ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٦٦- فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، الدكتور أحمـــد إبراهيم هندى ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، المجلد السابع ، العـــدد الثالث ٢٠٠٤م ، طبعة دار غريب ، القاهرة .

٦٧- فى ظلال القرآن للسيد قطب ، طبعة دار الشروق ، الطبعـــة العاشرة ١٤٠٢هـــ / ١٩٨٢م .

٦٨- القاموس المحيط للفيروزابادى ، طبعة مؤسسة الحلبى وشركاه، بلا تاريخ .

٦٩- قُلْ ولا تَقُلْ ، الدكتور مصطفى جواد ، الجزء الأول والثانى ، طبعة العراق ١٤٠٨/١٤٠٩هـــ / ١٩٨٨م .

٧٠- كتاب الأضداد لقطرب ، أبى على محمد بن المستنير ، تحقيق الدكتور فؤاد حَدَّاد ، دار العلوم للطباعـــة ، الريـــاض ١٤٠٥هـــــ /

١٩٨٤م.

٧١- كتاب الأفعال لأبى سعيد بن محمد المعافرى السَّرَقُسْطى ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف ، طبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٧٢- الكتاب لسيبويه ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٧٧م .

٧٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى ابن أبى طالب القيسى ، تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٧٤- الكليات لأبى البقاء الكفوى ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصرى ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، ١٩٨١م .

٧٥- لحن العامة لأبى بكر محمد بن الحسن الزُّبيدى ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .

٧٦- لسان العرب لابن منظور ، تصوير طبعة بولاق ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بولاق ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٧٧- اللغة لڤندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، طبعة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م .

٧٨- ليس فى كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

٧٩- مجمع الأمثال للميدانى ، الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة

الحياة ، بيروت — لبنان .

٨٠- مختصر صحيح البخارى المُسَمَّى بالتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للإمام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدى ، تحقيق إبراهيم بركة وأحمد راتب عرموش ، دار النفائس .

٨١- مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ، نشره برجشتراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م (منشورات جمعية المستشرقين الألمانية) .

٨٢- المدخل إلى علم اللغة ، الدكتور محمود فهمى حجازى .

٨٣- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٤- المنتخب من غريب كلام العرب لأبى الحسن على بن الحسن الهنائى المعروف بكراع النمل ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٨٥- المرجع فى اللغة العربية نحوها وصرفها ، على رضا ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بلا تاريخ .

٨٦- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، طبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٨٧- المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة ، طبعة مطبعة السعادة ١٣٤٩هـ .

٨٨- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق

ياسين محمد السوَّاس ، الطبعة الثانية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بلا تاريخ.

٨٩- معانى القرآن للفرَّاء ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ومراجعة الأستاذ على النجدى ناصف ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

٩٠- معجم كتاب العين للخليل بن أحمد ، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨١م .

٩١- معجم مفردات الإبدال والإعلال فى القرآن الكريم ، الدكتور أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٩٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الحلبى ، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٩٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٩٤- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩هـ .

٩٥- المنجَّد فى اللغة لأبى الحسن على بن الحسين الهنائى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر وضاحى عبد الباقى ، القاهرة طبعة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٩٦- النكت فى تفسير كتاب سيبويه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان

١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٩٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .

٩٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ، طباعة دار لوتس بالمنيل ، القاهرة ١٩٧٤م .